الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littérature

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الادب العربي

## مذكرة مقدمة لنيل شهادة

## ماستر

## (تخصص تحليل الخطاب)

**عنوان المذكرة**

# دراسة تداولية في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان

مقدمة من طرف الطالب (ة):
إخلاص قمري

تاريخ المناقشة : جوان 2014

اللجنة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| عمار بعداش | رئيسا | الرتبة :أستاذ مساعد أ | الجامعة: قالمة |
| عبد الغني خشة | مقررا | الرتبة: أستاذ مساعد أ | الجامعة: قالمة |
| زيتون زوليخة | ممتحنا | الرتبة: أستاذ مساعد أ | الجامعة: قالمة |

السنة الجامعية: 2014/2013

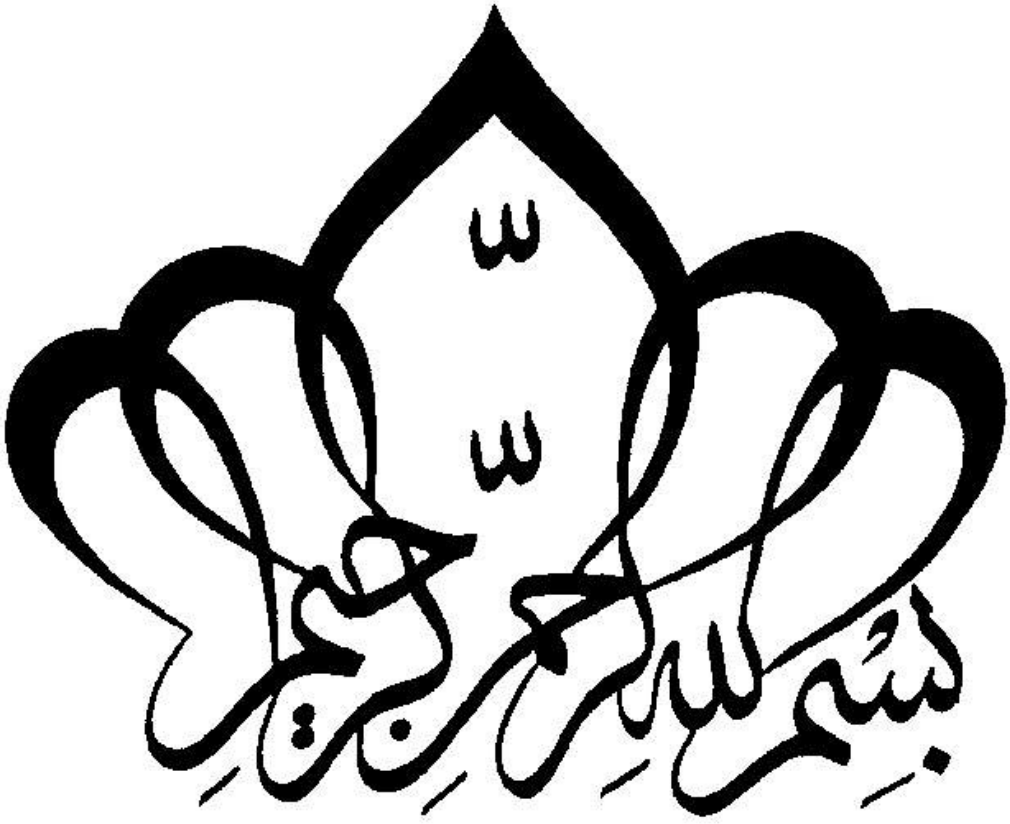
بسم الله الرحمن الرحيم

# تشكـــــرات

## و قـل ربــي زدنــي علـمـا

إن الحمد لله وحده لا شريك له

خلق العباد وهيأ الأسباب ،الذي بعونه أنجزت هذا العمل

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت

ولك الحمد بعد الرضا

هي عبارات التقدير ،الشكر والاحترام

أرسلها عبر هذا العمل المتواضع إلى خير معين لي في مشوار الإعداد

الأستاذ المشرف: **عبد الغني خشة**

إليك أستاذي أهدي قطرة إلى فيض علمك الزاخر تقديرا و وفاءا لك

فأدعو الله أن يوفقك في دربك لخدمة العلم والمتعلمين إن شاء اللـه

شكرا جزيلا...

**مقدمـــة :**

إن التّداولية باعتبارها حقلا لسانياً يدرس عقبة استخدام النّاس الأدلة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ورسائلهم ،ويهتم بالبعد الاستعمالي أو الانجازي للغة ، فهي تأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمخاطب والسياق وشروط التخاطب والهدف من الخطاب مما يسمح بتوسيع النظر في قضية اللغة ذاتها نحو مزيد من الفهم لكيفيات الإنشاء والتأويل على حد سواء .

وسعيا منا إلى توفير ثقافة لسانية معاصرة ارتأينا تقديم هذا الموضوع المتمثل في الدراسات التّداولية من أجل الكشف عن خباياها في الدّراسات القديمة والحديثة ولما لها من طاقات تبليغية وإبداعية وأسلوب علمي يستفيد الطّلبة من مفاهيمه لذلك فضلنا أن يكون موضوع بحثنا **"دراسة تداولية في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان"**، ولقد حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن كثير من الأسئلة والإشكالات من أجل الكشف عن نمط التفاهم والإفهام .

1. ماهية التداولية ؟
2. أين تكمن ملامح التداولية في البلاغة العربية ؟
3. ماهي الأبعاد التي يعتمد عليها التحليل التداولي ؟
4. ماهي خصوصية الأفعال الكلامية والإشاريات المعتمدة في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان ؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي نلجأ من خلاله في بعض الأحيان إلى الإحصاء ، كما اقتضت هذه الدراسة خطة تمثلت في : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ، تناولنا في المقدمة إشكالية البحث ،وأهم الأهداف التي سعينا إليها،بينماالمدخل النّظري الذّي عنون بـ: **"التّداولية في المفهوم والمنهج"**فتحدثنا فيه عن نشأة التّداولية وتطورها ، ثم تطرقنا للحديث عن مفهوم التّداولية لغة واصطلاحا عند الغرب وعند العرب . ثم بعد ذلك تطرقنا إلى فروع التّداولية ومجالات اشتغالها موضحاً في ذلك علاقتها مع العلوم الأخرى ، أما الفصل الأول الموسوم بـ: **"القوة الانجازية"**،فتناولنا الحديث فيه عن أبرز مفاهيم التّداولية من إشاريات وافتراض مسبق إلى استلزام حواري والفعل الكلامي أو اللغوي بينما الفعل الثاني (التطبيقي) فقد تناولنا فيه **رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان** دراسة تطبيقية والتي تحمل في طياتها شحنات

تحاورية تواصلية مزينة في صميمها بألفاظ موحية ذات دلالات وأدوات توكيدية وأفعال تقريرية إنشائية بغية إبلاغ عنصر التفاهم في أذهان المتلقي .

واستعنا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع منها :

1. محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .
2. عبد الهادي بن ظافري الشهري : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية .
3. بشرى البستاني : التداولية في البحث اللغوي والنقدي .

وفي سبيل انجاز هذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات والتي كانت في الوقت نفسه متعتنا الكبرى ودافعنا للاستمرار في هذا البحث الذي لم يكن مضينا بقدر ما كان ممتعا ، وتتمثل هذه الصعوبات في ضيق الوقت بالإضافة إلى الخوف من مواجهة هذا الموضوع في أول الأمر.

وأخيراً أوجه الشكر الجزيل للأستاذ المشرف **"عبد الغني خشة "** الذي رافقني طيلة مدة البحث وكان مرشداً وناصحاً لي .

واللّه نسأل التوفيق والسداد .

## خطـــة البحـث:


مقـــدمـــة

المدخل: التداولية في المفهوم و المنهج.

أولا: نشأة التداولية و تطورها:

ثانيا: مفهوم التداولية:

1. لغة:

2. اصطلاحا

2-1- التداولية عند الغرب:

2-2- التداولية عند العرب:

2-2-1- العرب القدامى:

2-2-2- عند المحدثين:

ثالثا: الفروع التداولية:

رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

الفصل الأول : القوة الانجازية

أولا: الإشاريات

ثانيا:مبدأ التضمين

2-1- الافتراض المسبق

2-2- الحوارات المضمرة أو الاستلزام الحواري

ثالثا : الأفعال الكلامية

أولا مرحلة التأسيس

ثانيا:مرحلة النضج والضبط المنهجي

خاتمـــة

قائمة المصادر والمراجع .

الملخص .

**أولا: نشأة التداولية و تطورها:**

تُشكِّل التداولية درساً جديداً و يغزاً لما يمتلك بعَدْ ُحدوداً واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللّغة بيد أنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليله بخاصّة التّداولية اللّسانية موضوع حديثنا إنّ اللّسانيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير[1] بدأت على يد "sōkrātēs" ثم تبعه "Aristote et les Stoiciens " بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "George Barclay" فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر. و بدأت في العقود الثلاثة الأخيرة تغذيها جملة من العلوم، أهمها: الفلسفة، واللسانيات، و الأنتروبولوجيا، و علم النفس، و علم الاجتماع.

و اللسانيات التداولية اتجاه جديد في دراسة اللّغة، يشارك دارسون في تنمية البحث فيه قد تجاوزوا بعض َ المفاهيم اللغوية التي سادت في الفترة الواقعة بين دروس "de Saussur" و كتابات "Chomsky"؛ ذلك أنهم انكبوا على دراسة الأشكال الدلالية لا الدالة، و اهتموا بالمقام اللغوي ،و أصبحوا ينظرون في القول و يتساءلون عن علاقة اللّغة بالكلام، و جدوى التفريق بينهما.

و تصنف اللّسانيات التّداولية داخل نظام علاماتي عام، له جذوره في مشروع "peirce" و بعض اللغويين أمثال: "Morris " و " Carnap " و " Peirce " هو مؤسس حركة البراغماتية* ، واقترنت في الأذهان باسم " w. james " بوصفها نظرية فلسفة أكثر منها

---

[1] باديس لهريمل: (التداولية و البلاغة العربية).مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ، العدد 07، 2011، ص 159.

* البراغماتية : يعود أصل "البراغماتية"-أو الذرائعية الجديدة –إلى منظري السيمياء مثل : "موريس"و "بيرس"و "جون ديون" على وجه الخصوص.وتختلف دلالتها حسب الحقل الذي نبعت منه : كالفلسفة واللسانيات ، والاتصال ،على أن سمتها الغالبة تظل توجهها العلمي.ونتيجة لتداخل حقولها بحقول مجاورة ،فإن لهاكثيراً من الترجمات في اللغة العربية ،منها التبادلية أو التداولية ،والاتصالية ،والنفعية إلى جانب الذرائعية.ينظر :حفناوي بعلي :(التداولية..البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة ).مجلة اللغة والأدب ،ملتقى علم النص ،العدد17،جانفي 2006،ص59

قاعدة منطقية.[1]

و قد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به (frege) كل من: "Morris " و"Carnap" و " wittgenstein " و "J.L.Austin " و "J.R. Searle" و تجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها: إن قيم الإنسان لنفسة و عالمه يرتكز في المقام الأول على اللّغة،هي التي تعبرّ له عن هذا الفهم. و تلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية و اتجاهاتها[2]،كما أن التّداولية لم تصبح مجالاً يُعتدُّ به في الدّرس اللّغوي المعاصر في العقد السابع من القرن العشرين إلا بفضل"سيرل" " أوستين" و" HP. Grice" اللذين ينتمون إلى مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Natural Language أو العادية Ordinary في مقابل مدرسة اللّغة الشكلية أو الصورية formal Language التي يمثلها "كارناب" ، و كانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، و كان هذا من صميم عملهم، و هو مرالتّداولية أيضا[3].

وكانت بداية تطور اللّسانيات التّداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع"أوستين"، و تطورت على يد "سورل" و بعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنّظريات التي تشكّل مجتمعة ما يعرف باللّسيلات التّداولية (أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الإشاريات...)[4]. «بيد أن "أوستين" عندما ألقى محاضرات وليام جايمس عام 1955 ، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي

[1] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية :المدارس اللسانية المعاصرة .دط ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،2003، صص167-168.

[2] بشرى البستاني : التداولية في البحث اللغوي والنقدي .ط1،مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،لندن ،2012،ص34.

[3] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .دط ،دار المعرفة الجامعة ،الإسكندرية ،2006، ص9.

[4] باديس لهويمل: (التداولية و البلاغة العربية). مرجع سابق، ص160.

جديد هو فلسفة اللّغة. و نجح في ذلك، إلا أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للّسانيات التّداولية»[1].

مما سبق نستنتج أن التّداولية انبثقت من التفكير الفلسفي في اللّغة، و تعود جذورها الأولى إلى فلاسفة اليونان "سقراط ،أرسطو والرواقيون" ، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد " Barclay "؛كما تزامنت نشأة التّداولية مع ظهور جملة من العلوم: الفلسفة و اللسانيات و علم النفس...الخ، و يعود الفضل في تصنيف اللّسانيات التّداولية داخل نظام علاماتي و تطويرها إلى كل من "بيرس" و "موريس" و "كارناب"و"أوستين " و"سورل" ...إلخ.

**ثانيا: مفهوم التداولية:**

**1- لغة:**

يرجع مصطلح التّداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معان مختلفة، لكنها لاتخرج عن معاني التّحول و التّبدل،فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) "دول: دالت له الدولة، و دالت لِلأّيام، بكذا.أدل الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّة لهم عليه"و عن الحجّاج: إنّ الأرض ستُدال منّا كماداُ لْنا منها". و في مثل: يُدال مرالبقاع كما يُدال من الرجال". و أُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، و أديل المشركون على المسلمين يوم حُد.و استدَلْتُ من فلان لأُدال منه.و استدَل لِلأّيام: استعطفها؛ قال:استدَلِ لِلأّيَ فلرّ وُلْ . و الله يداول لِلأّيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم.و الدهر دُوَلٌ وعُقَبٌ وونُبٌ . وتداولوا الشيء بينهم. و الماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما"[2].

---

[1] ينظر: آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس – محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني . ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان ، 2003، ص29.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر بن أحمدالزّمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود.ط1، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1998، ص303.

و جاء في لسان العرب لابن منظور (1412هـ)تداولنا الأمر: أخذناه بالدول. وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر؛ قال سيبويه: إن سئت حملته على أنه وقع في هذه الحال. ودالت الأيام أي دارت، و الله يداول بها بين الناس. و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة و هذه مرة تداولنا العمل و الأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة و هذا مرة"[1].

كما جاء في معجم الوسيط: (الدولة): "الاستيلاء و الغلبة. و- الشيء المتداول. و- مجموع كبير من الأفراد يقطن بصفة دائمة إقليماً معيناً و يتمتع بالشخصية المعنوية و بنظام حكومي و بالاستقلال السياسي. و الدولة: الغلبة. والشيء المتداول من مال أو نحو ذلك"[2]. فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر (دول) على معاني: التحول و التبدل و الانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول و التغيّر و التبدل و التناقل.

## 2- اصطلاحا:

### 2-1- التداولية عند الغرب:

#### أ- تشارلز ساندرس بيرس ( ch. S. peirse) (1839-1914):

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "بيرس" حينما نشر مقالتين في مجلة "ميتافيزيقيا"، سنة 1978 و 1979 بعنوان **كيف يمكن تثبت الاعتقاد؟** و منطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل ؟ و كيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى و في الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة، ليصل إلى أن الممارسة و التطبيق و الفعل، هي التي تشكّل الأساس و القاعدة لمختلف الأفكار[3].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب. ط2، ج 11، دار صادر، ، بيروت ،لبنان، 1992، ص 253.

[2] شوقي ضيف وآخرون : معجم الوسيط. ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص304.

[3] باديس لهويمل: (التداولية و البلاغة العربية). مرجع سابق، ص158.

إن مفهوم "بيرس"للتّداولية تطور بتطور مراحل فكره، إذ انطلق من التساؤل و البحث عن كيفية جعل أفكارنا واضحة، ليصل إلى أن الممارسة و التطبيق و الفعل هما اللذان يشكلان الأساس و القاعدة لمختلف الأفكار.

**ب- تشارلز موريس (Wiliam Mouris charles):**

يرجع أول استعمال لمصطلح التّداولية إلى الفيلسوف "موريس" سنة 1938 ، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات" Simiologie " ، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التّخصصات التي تعالج اللّغة (التراكيب و الدلالة و التّداولية)، ليصل إلى أنّ التّداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات".و هو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية[1]. لقد اعتبر " موريس"التّداولية جزءاً من السيميائية عند تمييزه بين مختلف التّخصصات التي تعالج اللّغة و هي:علم التراكيب و علم الدلالة و التّداولية.

**ج- أوستين (J. Austin) و سورل (J. Searle):**

يجعل فلسفة اللّغة العادية لدى "أوستين" و تلميذه "سورل"نواة لتأسيس التّداولية، ويحدد مصدرها في التفكير الأنجلوساكسوني انطلاقا من إشكالية أفعال الكلام التي طوّرت التفكير في آليات معالجة اللّغة: الحجاج أنواع الخطاب...[2] إن مجال نشأة التّداولية و تطورها لدى " أوستين"و"سورل " هي فلسفة اللّغة العادية التي تعدّ إشكالية أفعال الكلام من أهم مبادئها و الذي طور التفكير في آليات معالجة اللّغة: الحجاج، و أنواع الخطاب...

[1] باديس لهويمل: (التداولية و البلاغة العربية). مرجع سابق ، ص158.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، 2009، ص68.

## 2-2- التداولية عند العرب:

سنحاول فيما يلي إعطاء فكرة عن منابع الأفكار التّداولية لدى العرب القدامى وصدى هذه الأفكار لدى المحدثين العرب من خلال مجموعة المؤلفات التي تناولت و درست التّداولية كنظرية تتناول اللّغة كمادة للدراسة.

### 2-2-1- العرب القدامى:

ما يمكن الحديث عنه عند العرب القدامى هو تلك الأفكار السليمة التي استفاد منها منظرو التّداولية الغربيين، في مجال تنظيراتهم البلاغية، و اهتمامهم بمقامات الكلام، و دراساتهم للأساليب و الأغراض الكلامية، و المعنى المقامي، و المعنى الضمني.

**أ- فعبد القاهر الجرجاني:**

من خلال الفصل "في أن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض" يشير إلى "أنَّ اللفظ تَبعٌ للمعنى في النَّظم، و أنّ الكلم تترتّبُ في النُّطقِ بسببِ ترتُّب معانيه في النَّفس، و أنّها لو خلَتْ معانيها حتى تتجرّد أصواتاً أصداءَ حروفٍ لما وقَع في ضميرٍ لا هجَس في خاطرٍ أن يجب فيها ترتيبٌ و نظم، و أن يجُعل لها أمكنةٌ و منازل، و أنْ يجب النُّطق بهذه قبل النُّطق بتلك و الله الموفق للصواب"[1]. إن عبد القادر الجرجاني من خلال قوله يشير إلى أن النفس البشرية ترتب المعاني قبل عملية التأليف، و قبل عرضها على السامع.

**ب- أما السكاكي:**

فيعرف علم المعاني بقوله: " أعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان غيره ليتُحرز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[2]. يبين السكاكي في قوله هذا أن تتبع خواص تراكيب

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية. ط1، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق ، 2007، ص 102.

[2] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور.ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، 1983، ص161.

الكلام يفيدنا و يساعدنا في تأويل الأقول واكتشاف ما ترمي إليه من معاني و دلالات و بهذا نكون قد وفقنا بين القول و ما يقتضيه.

## 2-2-2- عند المحدثين:

أمّا الحديث عن النظرية التداولية عند العرب المحدثين فيكاد ينحصر كليّة في نطاق إعادة قراءتهم للتراث القديم، و استخلاص الآء التّداولية الموجودة و المبثوثة في كثير من مصادر التراث العربي القديم.

فيعرف "محمد العمري"التّداولية بقوله: "إن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، و هو بعد جاحظي في أساسه، و إن تخلي البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية و تضييق مجالها ،و تحظى نظرية التأثير و المقام حالياً بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، و من ثم الشروع في إعادة الاعتبارإلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو"التداولية"". لقد ذهب " محمد العمري " في كتابه "البلاغة العربية" إلى أنالتّداولية الحديثة بعد "جاحظي" في أصله لاهتمامالجاحظ و تركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان و التبيين" وعلى عملية التأثير في الملتقى، و الإقناع و قد سميت هذه النظرية عنده، و التي تعرف اليوم بـ:"التداولية" بنظرية "التأثير و المقام"[1].

أما الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمان" فيجعل التداولية تختص بوصف كل "ما كان مظهراً من مظاهر التّواصل و التّفاعل بين صانعي التراث من عامّة النّاس و خاصتهم". فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية، هو إذن محلّ التواصل و التّفاعل بين صانعي التراث[2]. من خلال هذا نستطيع القول أنالتّداولية تقوم بدراسة اللّغة أثناء عملية التخاطب مراعية في ذلك كل ما يحيط بها لإيصال المعنى المناسب بحسب قصد المتكلم من أجل ضمان نجاح الخطاب المتداول بين المرسل و المرسل إليه.

---

[1] راضية بوبكري:( التداولية و تحليل الخطاب، مقاربة نظرية). أعمال ملتقى "اللغة العربية و المصطلح"، يومي 19-20 مايو 2002، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية و أدابها.

[2] باديس لهويمل: (التداولية و البلاغة العربية). مرجع سابق، ص 159.

إن محاولة الوقوف على تعريف موحد للتّداولية،يعدّ من الصعوبة بمكان نظراً لتنوع خلفياتها الفكرية و الثقافية فتعددت التعريفات بحسب تخصّصات أصحابها و مجالات اهتماماتهم، و على الرغم من هذا الاختلاف فإن معظمهم يقر بأن قضية التّداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير التّداولية"من ثمّ جديرة بأن تعرّف بأنها "علم استعمال اللغة"، و قد نقول في تعريفها : بأنها نسقٌ معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية ،و الخطابات ضمن أحوالها التخاطبية"[1].

**ثالثا: فروع التداولية:**

يعتبر مجال التّداوليةمجالاً واسعاً نتج عن ظهور فروع لها و من بينها نذكر ما يلي:

**1-التّداولية الإجتماعية Sociopragmatics:**

تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.

**2-التّداولية اللّغوية Linguistic pragmatics:**

تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية " Strucural " ، و التي تنطلق من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي و هي بذلك مقابلة للتّداولية الاجتماعية التي تنطلق من السياق الاجتماعي إلى التركيب اللّغوي.

**3-التّداولية التطبيقية Applied prgmatics:**

مهمتها الاعتناء بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة التي تكون نتائجها خطيرة كالاستشارة الطبية، و جلسات المحاكمة.

**4-التّداولية العامة general pragmatics:**

مهمتها الاعتناء بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغةاستعمالاً اتصالياً . و البحث التداولي يقوم على أربعة جوانب هي: الإشارة deiscis، و الافتراض السابق

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1، دار التنوير للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص25.

presupposition، و الاستلزام الحواري conversational implicature،و الأفعال الكلامية speech acts[1] نظراً لاتساع مجال بحث التّداولية فقد أدى ذلك إلى ظهور لها عدة فروع منها: الاجتماعية،اللّغوية، التطبيقية، العامة.

**رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الاخرى:**

**1-علاقة التّداولية باللسانيات:**

ترتبط التداوليات ارتباطاً وثيقاً باللسانيات، ومرد هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ،و طرق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، و البحث عن العوامل التي ينجز ضمنها الخطاب ،و البحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة و ناجحة. و هكذا فبالنسبة لـ"أوستين"و"سورل" يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام، الذي يعني "التصرف أو الفعل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام".

و هناك من الباحثين من يتحدث عن التّداولية اللسانية، و يؤكد على أنها تيار أتى بعد "سورل " و تطور بأوربا ،و هي تداولية تسعى لأن تكون مندمجة في اللسانيات لا تكملة لها، بل هي جزء لا يتجزأ منها، و من ذلك التّداولية المدمجة كما عرضها "Dkro ". تنطلق هذه التّداولية من ملاحظة مفادها أن الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللغةو هذه الشروط مقننة و متحققة في اللغة[2].

**2- علاقة التداولية بالبلاغة:**

قبل أن نتعرض لدراسة العلاقة بين التّداولية و البلاغة وجب علينا الوقوف أولاً عند مفهوم البلاغة حيث يقول الباحث الألماني "Losberj ": "إنّ البلاغةَ نظام له بنية من الأشكال التصورية واللغوية، يصلُح لإحداثِ التأثير الذي ينشدهُ المتكلمُ في موقف محدد"،

[1] محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص15.

[2] نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي. ط 1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد ، الأردن، 2012، ص61.

و يرى "Litch"أن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسةُ الاتصال بين المتكلم و السامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، لذلك فإن البلاغة و التّداولية ينفعان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو: "نص من موقف " مما يرتبط ليس بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل و المتلقي و موقعهما على معناه فحسب، و إنما بالنظر إلى تلك التعديلات التي تحدث في سلوكهما أيضا.غير أن داريي التّداولية يرونَ أنه من المناسب تضييق مجال دلالة البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية، و إلا أصبح من الممكن اعتبار كل شيء بلاغة تأسيساً على أن لكل شيء أهدافَه النفعية، و أن كل رسالة لها قصدها و موقفها و ظروف تلقيهابخالتّداولية إذن قاسم مشترك بين أبنية الاتصال النحوية و الدلالية و البلاغية[1].

**3-علاقة التّداولية بالسيميائية:**

يعد المنهج السيميائي الراعي الحقيقي لولاة التداولية؛ لما تضمنته من رؤى مفصلية مهمة حددت بموجبها المفاهيم و ازداد بذلك سقف المطالبة بالإمكانات اللازمة التي تدفع نحو زيادة الاهتمام بالواقع و احترامه عن طريق معرفة ما تؤديه الوظائف اللغوية من تأثيرات في المتلقي. أي الانطلاق من البؤرة اللغوية القابعة في نصّ ما إلى مديات الواقع الاجتماعي و ذلك بفضل العلامات المتولدة من اللغة و عليه اتكأت التداولية على السيميائية اتكاءً كبيراً حتى قيل عنها أنها الوريث الشرعي للسيميائية.

و عليه فإن التداولية تعود إلى منظري السيمياء مثل العالم السيميائي "بيرس"، حيث أشار الجيلالي دلاش إلى أن تأثير "بيرس"في التداولية كان كبيراً جداً، إذ كانت له المدةُ الطولي في المنعطف الذي حصل صوب اللسانيات التداولية، و نمثل موقف "بيرس" كما وصفه "Habermas"، العلمي بإسقاط تجربة التطور العلمي صوب السيرورة الجماعية. أما الفيلسوف الأمريكي " موريس"يُعدُّ مهماً في وصول التّداولية بمفاهيمها نحو مرحلة التأسيس الفعلي، "John Dbon"على وجه الخصوص الذي قام هو أيضا بعدة إسهامات في ظهور التداولية.

[1]نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص 170.

بالتالي نستطيع القول أن السيميائية كانت النواة الأكثر تقدما في تشكيل التداولية بهيئتها النهائية[1].

## 4- علاقة التداولية بالدلالة:

يمثل علم الدلالةفرعاً من فروع علم اللسان الحديث،و بذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التّداولية باللّسانيات المذكورة سابقاً و يرجع إفرادُ ها بهذا الحديث المستقل، إلى سببين:

الأولكلّ من التّداولية و علم الدلالة،يبحث في دراسة المعنى في اللّغة؛و من الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، و حدود الاهتمام به في التّداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض؛ لذلك فإنّ التمييز بين السيمانتيكية و البراجماتية ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات".وهما وإن اشتركا في الموضوع (دراسة المعنى)، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته.

الثاني:من الدارسين من يعدّ التّداولية امتدادا للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه (Latravars).ولم تتضح العلاقة بينهما إلاّ بعد انتشار محاضرات"أوستين" التي كان أوّل ثمارها هذا التمييزُ بين مجاليهما.

و سيميز هذا المبحث بينهما انطلاقا من فكرة (الكفاءة) و (الأداء)؛حيث يصنف علماء اللّغة باتفاق، علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللّغة)، أما التداولية فتصنف ضمن الشق الثاني المتضمن للأداء، الإنجاز و استخدام اللّغة، فهي بناء على هذا، تقوم على التبعية لعلم اللغةالذي يعرّف شروط المعنى و حقيقتها؛ تهتمّ التّداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط حينتربط المعنى بالاستخدام، و تحددمّا يسمح بنجاح الملفوظ أو إخفاقه،و هذه أوّل نقطة تنفصل فيها التّداولية عن علم الدلالة، لأنّ استخدام المعنى مختلف عن المعنى.

كما أنه لا يمكن أن نحصر علم الدلالة في دراسة المعنى بعيدا عن المقام، و "الأصح بأن السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام،بينما البراجماتية اللغوية تتولّى المعنى ضمن إطار المقام المحدّد المعالم و المقاصد".هنا يمكن أن يبدو َحيّز للتداخل بينهما،

[1] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مرجع سابق، ص ص 73-74.

وأنّ أحدهما يكمل الآخر؛ حيث تعني الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها و قيودها النظامية، وتحدّ د المعاني الحرفية لها، مع إشارة إلى أدنى مقاماتها، خدمةً للنّظام اللّغوي، لا لمقاصد المتكلمين. و تصف الكلمات و معاني الجمل، كما تربطها بالصدق أو الكذب أحياناً [1].

مما سبق يتبين لنا أن للتّداولية علاقة مع مجموعة من العلوم كاللسانيات و البلاغة و الدلالة...فمثلا علاقة التّداولية باللّسانيات تكمن في أنها تهتّم بدراسة الكلام الذي يعد نشاط فردي بالتالي فهو مطابق للأداء على حد تعبير"Tomazewski " ، كما تهتم بدراسة علاقة استعمال العلامات اللغوية بالأفراد الناطقين و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب و ذلك من أجل تحقيق العملية التواصلية بنجاح،أما عن علاقة التّداولية بالبلاغة تتمثل في أن البلاغة تداولية في صميمها لأنها تُعد عمل المتكلم الذي يقوم بإيصال الشفرة إلى السامع بواسطة رسالة منطوقة خلال قناة اتصال مسموعة في مقام معين، و منه فالتّداولية هي أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية.و بخصوص علاقة التداولية بالسيميائية، فإن التّداولية هي امتداد للسيميائية أويمكن القول أن التّداولية هي جزء من السيميائية من خلال إسهامات" بيرس و موريس" في إظهارها و تطويرها، لكن كل حسب طريقته لأن دلالتهما تختلف حسب الحقل المعرفي الذي ينتميان إليه.و عند حديثنا عن علاقة التّداولية بالدلالة يمكن القول أن الدلالة تبحث عن المعنى بعيداً عن السياق الحقيقي، في حين التّداولية تربط دراسة المعنى بالسياق، فعلى الرغم من هذا التمايز و الاختلاف فإن هذا لا يعني استقلال أحدهما عن الآخر بل إن كل منهما مكمل للآخر.

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص ص 127-129.

عينت الدراسة التداولية بجوانب الخطاب المختلفة، و تتمثل هذه الجوانب في الإشاريات، و الافتراض المسبق، و الاستلزامالحواري، و الأفعال الكلامية، و التي سنتطرق إلى كل منها بتعريف موجز في هذا الفصل.

## أولا: الإشاريات (Deictics):

تُعدُّ العناصر الإشارية مهمة في الحاضنة التّداولية لما تقدمه من خدمة التواصل الكلامي، و يتمثل ذلك في كون الكلمات و الجمل و العبارات اللغويةتعتمد اعتمادًكبير ً ا على السياق القابعة فيه؛ إذ لا معنى لها إلا في ضوء هذا الانتماءو عند ذلك يحدث التّغييرُو كسر طوق الثّبات.و نتيجة لاهتمام الباحثين بهذا الجانب ظهر علم الدّ لالة المقامي الذي تتلخص مهمته بتفحص السّ ياقات و ستخراج المقامات التّواصلية جراء الإشارات.و عليه أصبحت العناصر الإشارية مجالاً مشتركاً بين علم الدّ لالة و التداولية[1].

و يُعرِّف (عبد الهادي بن ظافر الشهري) الإشاريات في كتابه بأنها: "تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"[2]. و بهذا يتضح أن الإشاريّات، مثل أسماء الإشارة و الضمائرو الأسماء الموصولة و ظروف المكان و الزمان، من العلامات اللغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلاّفي سياق الخطاب التداوليّ ؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنّه مرجع غير ثابت، لذلك: "يتّفق النحاة جميعً ا على أن الأسماء المبهمة يعنى بها أسماء الإشارة، و قد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها". إلا أنها عامل هامفي تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحويّ ، و وظيفتها الدلاّلية[3] و قد أجمع أغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنواع هي:

---

[1] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مرجع سابق، ص90.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية,ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2003، ص81.

[3] المرجع نفسه ، ص ص 80-81.

### 1-1- الإشاريات الشخصية (personal deictics):

أوضح العناصر الإشارية الدّالة على شخص person هي ضمائر الحاضر، و المقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو نحن و الضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جمعاً مذكراً أو مؤنثاً، و ضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه.ويضيف فلاسفة اللغة بعداً آخر يتمثل في شرطالصّدق truth condition فإذا قالت امرأة مثلا: أنا أم لنابليون فليس كافٍ أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لابدَّ من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً و أن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة[1].

### 1-2- الإشاريات الزمانية (temporel deictics):

و هي كلمات تدل علىزمان يحُدِّده السياق بالقياس إلى زمان التكلم. فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلاً بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة و كذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم و سياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحاًأو مساءاً من هذا اليوم أو من يوم يليه

### 1-3- الإشاريات المكانية (spatial deictics):

و هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، و يكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو وجهة[2]

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 17-18.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 19-21.

### 4-1-إشاريات الخطاب (discourse deictics):

وهي إشاريات لا تحيل على مرجع بل هي التي تخلق المرجع، وقد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق،ولهذا أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات.

### 5-1-الإشاريات الاجتماعية(social deictics):

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية formal،أو علاقة ألفة ومودة من ذلك صيغ التبجيل في العلاقة الرسمية،مثل جنابك،سعادتك،ومعالي الباشا وغيرها.تُعد الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التّداولية وعلم اللغة الاجتماعية.[1]

إن اعتناء البحث التداولي بالإشاريات يأتي بمثابة إتمام حلقة مفقودة في البحث اللغوي؛إذ يتعذر الوقوف على المعنى المتعلق بهذه الإشاريات من الدلالة أو المعنى النحوي،ففي قول القائل"أنا هنا" نجد أن الدالين أنا و هنا لا يمكن الوقوف على المقصود منهما منفصلين أو داخلين في تر كيب نحوي إلا بالاستعانة بعناصر تداولية خارج الفعل الكلامي،فلابد من معرفة المتكلم لتتحدد مرجعية الضمير الشخصي للمتكلم person deiscis ومن ثم يُصبح للإشارة معنى،ولابد أيضًا من معرفة المكان الذي يتكلم منه ليتحدد مرجعية الإشارة المكانية place deiscis، وهكذا تأتي معرفة الملابسات التداولية في صميم اللسانيات فيما يتعلق بالإشاريات غير الدالة بذاتها.[2] مما سبق يتبين لنا أن الإشاريات هي العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه،لأنها خالية من أيّ معنى في ذاتها.كما أنها تعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسياق الزماني والمكاني في الخطاب،بتتبع العناصر الإشارية،المتمثلة في الضمائر وظروف الزمان والمكان المرتبطة بالسياق الذي وردت فيه.

[1] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مرجع سابق ، ص ص 90-91.

[2] عيد بلبع: التداوليةالمُعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الادبي و البلاغة. ط1، بلنسية للنشر والتوزيع، المنوفية ،مصر، 2009، ص 174.

**ثانيا:مبدأ التضمين Implicature:**

إن مبدأ التضمين من الآليات المساهمة في التفاعل الحواري،[1]ودراسته ومحاولة الوصول إلى طبيعته، و فهم الجانب الضمني للخطاب يستلزم لمنّمعرفة القوانين التي تحرّ ك الخطاب. تلك القوانين التي تدخل في كيفية استخدام المعنى الضمني ، و التي من شأنها أن ينتظم بها الكلام.ذلك لأنّ المتحدث المتكلم لا يكون دائماً صريحاً في أقواله، بل يعمد في بعض الأحيان و في ظّل ظروف معينة إلى حمل الشخص المتلقي ،و توجيهه إلى التفكير في الشيء غير المصرّح به و هو الكلام المتضمّ ن في الكلام الصريح[2] و هو أيضً ا كما يرى (مسعود صحراوي)مفهوم تداو لي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال و غيره. و من أهمها[3]:

**2-1- الافتراض المسبق pré-supposition:**

ينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، و يفترض أن تكون معروفة، و لكنها غير صريحة عند المحدثين، و تشكل بما يدعى بالخلفية التواصلية و الضرورية لنجاحه، خلفية متضّ منة في القول ذاته، تقول "Orkiony": "هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها بطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضّ منها أصلاً بغض النظر عن خصوصيته"، و من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها أفعال كلامية افتراضية Actes de parle présuppositionnels، فهي في نفس درجة الأمر و الاستفهام[4].

---

[1] محمد نظيف: الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. د ط، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 45.

[2] نور الدين خيار: الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجا، مذكرةمعدّ ة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الدراسات اللغوية النظرية، 2003-2004، جامعة الجزائر، ص240.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص42.

[4] ذهبية حمو الحاج: (لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب). مخبر التحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، ص 124.

وعليه يمكن القول أن قوام "الافتراض المسبق" المعطيات و الافتراضات المعترف بها و متفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، و هي محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة، ففي المثالين: "أغلق النافذة"، "لا تغلق النافذة" كليهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن النافذة مفتوحة[1] وهذا مبرراً يدعوا إلى إغلاقها، و أن المخاطب قادر على الحركة، و أن المتكلم في منزلة الآمر، و كل ذلك موصول بسياق الحال، و علاقة المتكلم بالمخاطب[2].و لأهمية هذا الموضوع نبه محمود أحمد نحله إلى ضرورة الحذر من الخوض في غمارة لسببين: أولهما كثرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة و وجهات نظر متباينة. فليس بمستغرب أن يجد الباحث في هذا الموضوع الرأي و نقيضه فضلاً عما يكتنف بعض هذه الآراء من غموض و التباس.

الثاني التمييز الواجب بين الاستعمال العام للفظ الافتراض السّابق في لغة الحياة اليوميّة، و الاستعمال الاصطلاحي في الدرّس التّداولي الذي هو أضيق مدى من الاستعمال العام[3]. فمن الاستعمال العام أن يقال: كتب زيد رسالة إلى عمرو فيفترض السامع سلفاً أن عمرا يقرأ أو يقال: إما أن يكافأ زيد أو تكافأ زوجته فيفترض السامع سلفاً أن لزيد زوجة، و أما الاستعمال الاصطلاحي فهو مقيد باستدلالات تداولية pragmatic inferences بعينها تحملها تعبيرات لغوية معينة، و يمكن الوصول إليه ببعض الاختبارات اللغوية[4].

و قد أشار إلى هذه الأخيرة (عيد بلبع) إذ يقول أن الافتراض السابق يُستخدم في التحقيقات القضائية لإقرار المتهم بفعل جريمة ما، و ذلك بأن يوجه المحقق سؤالاً للمهتم يكون في الإجابة عنه إقرار ضمني بفعل الجريمة، فإذا سئل المتهم من قبل المحقق: على أية حال ياسيد (سميث) أين اشتريت (الكوكايين)؟ و الافتراض السابق هو أن السيد (سميث) في الواقع قد

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص ص 42-43.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 26.

[3] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مرجع سابق، ص90.

[4] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص28.

اشترى (الكوكايين)، فإذا أجاب هو ببساطة على الشق المكاني من السؤال بتحديد موقع فإنه بذلك يؤكد على صحة الافتراض السابق[1].

ويميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراضات المسبقة الأول: المنطقي أو الدلالي و الثاني: التداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب)صادقة فإذا قلنا مثلاً : إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة و كان هذا القول صادقاً أي مطابقاً للواقع لزم أن يكون القول:زيد تزوج أرملة صادقاًأيضاً، إذ إنه مفترض سلفاً.و أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق و الكذب ،فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلاً سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين فإن الافتراض السابق و هو أن لك سيارة لا يزال قائماً في الحالتين.

و قد ميز بعض الباحثين أيضا بين الافتراض الدلالي السابق و الاقتضاء entailment. و الاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية فإذا كانت الجملة:أرى حصاناً صادقة لزم أن تكون الجملة:أرى حيواناً صادقة أيضا، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى و ترفض الثانية، وقد أصبح الاقتضاء فيالدراسة الدلالية المتأخرة مقابلاً للافتراض الدلالي السابق على أساس من أن كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة مختلفة، فإذا كان قولك أرى حصاناً كاذبا فإن مفهوم الاقتضاء يوجب أن يكون قولكأرى حيواناً إما صادقاً و إما كاذباً، لكن مفهوم الافتراض الدلالي السابقيقتضي أنه إذا كانت الجملة الأولى كاذبة فإن الثانية يجب أن تكون صادقة فقولك مثلا: توقف زيد عن ضرب عمرو يفترض سلفاً أن زيدكان يضرب عمراً و تظل هذه الجمل صادقة إن كذبت الأولى[2]. مما سبق يمكننا القول أن الافتراض المسبق يلعب دوراً مهما في عملية التواصل، فنجاحها يتعلق بوجود خلفية مشتركة من الافتراضات المسبقة، في حين الاستغناء عن هذه الافتراضات المسبقة الضرورية لعملية التبليغ فإن هذا يؤدي إلى سوء التفاهم.

---

[1] عيد بلبع: التداوليةُ بُعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي و البلاغة، مرجع سابق، ص169.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 28-30.

و نظر ً ا لأهميته في العملية التواصلية، كان محط دراسة و تحليل و اهتمام بعض الباحثين الذين نبهوا لضرورة توخي الدقة و الحذر في دراسته لسببين معينين، هذا من جهة و من جهة ثانية هناك من الباحثين من أراد أن يجعل الافتراض التداولي المسبق بديلاً للافتراض الدلالي، و منهم من رأى أنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، نفس الأمر كذلك يحدث للافتراض الدلالي السابق و الاقتضاءفهناك من الباحثين من أراد أن يجعل الاقتضاء بديلاً للافتراض الدلالي السابق، و هناك من رأى أنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

## 2-2- الحوارات المضمرة أو الاستلزام الحواري conversational implicature :

إن الاستلزام الحواري من أهم جوانب البحث و التحليل التداولي، لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه و أبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[1]، و لقد ظهر مع"غرايس "، الذي حاول أن يضع نحوا قائماً على أساس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب ، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذانُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات[2]، و في ظل اشتغاله بجامعة أكسفورد على فلسفة اللغة –ضمن اهتمامهبالضمُ َر" sous-enlendu " اقترح مفهومحِ" كَم المحادثةفي مقال ظل ّشهير ً ا "المنطق و المحادثة".و فيه بين الفكرة الرئيسية من ذلك، و هو أن المتخاطبين عندما يتحاورون، إنّما يقبلون و يتبّعون عدداً معّ ينا من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل، و إذا انعدمتن يكون ثمة سببٌ للتواصل[3]. و في هذا التواصل اللغوي يشدد "غرايس" على نوايا القائلعلم فهم المخ َاطَب لهذه النوايا[4].

من خلال هذا اكتشف أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، فالمراد به إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said ، و ما يقصد what

[1] سحالية عبد الحكيم: (التداولية إمتداد شرعي للسيميائية). الملتقى الدولي الخامس "السيمياء و النص الادبي"، المركز الجامعي الطارف، ص431.

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني. ط 1، دار الأمان، الرباط، 2011، ص ص 17-18.

[3] فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة. ط 1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، اللاذقية، 2007، ص84.

[4] آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص53.

is meant، فما يقال، هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية face volues، و ما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، و وسائل الاستدلال و هو ما يعرف بـ(الاستلزام الحواري)[1]. و قد نشأت هذه الفكرة عند "غرايس " نتيجة لتقيمه المعبر عن الفرق بين ما يحمله القول من معنى صريح explicit meaning و ما يحمله من معنى متضمن inexplicit meaning، و هو بذلك يفرق بين نوعين من الاستلزام الحواري و هما[2]:

### 2-2-1- الاستلزام العرفي conventional implicature:

و هو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات و تغيرت التراكيب، كاستعمال كلمة: but (لكن) الدالة عرفياً على الاستدراك أي أن ما قبلها مخالف لما بعدها[3].

### 2-2-2- الاستلزام الحواري conversational implicature:

فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها[4].لقد تساءل "غرايس" عن كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً و يعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئاً و يفهم شيئاً آخر؟ و قد وجد حلاً لهذا الإشكال[5]. إذ يرى أن كل حوار يقوم على مبدأ عام، يخضع له كل من المتحاورين إسهامه في الحوار، و هو ما يسميه بمبدأ التعاون، و يتفرع عن هذا المبدأ العام قواعد أربع (قاعدة الكم و قاعدة الكيف و قاعدة الورود أو المناسبة و قاعدة الكيفية أو الطريقة) تضبط التخاطب في المقامات العادية[6].

1- قاعدة الكم :(Maxim of quantity)، تتعلق بكم الخبر و هي:

---

[1] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي. ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2013، ص 80.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص33.

[3] عيد بلبع: التداولية بُعد الثالث في سميو طيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي و البلاغة، مرجع سابق، ص164.

[4] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، مرجع سابق ، ص 81.

[5] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 33 -34.

[6] حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، 2011، ص 295.

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

2- **قاعدة الكيف: (Maxim of quality)**، يرتبط بكيف الخبر و هي:

أ- لا تقل ما تعلم كذبه.

ب- لا تقل ما ليس لك عليه بينه[1].

3- **قاعدة الورود أو المناسبة :(Maxim of relevance)**، يرتبط بعلاقة الغير بمقتضى الخبر مع مراعاة علاقة المقام بالمقال[2] و هي:

أ-كن دقيقً ا**!**[3].

ب- اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع[4].

4- **قاعدة الجهة أو الكيفية:( Maxim of manner)**، يتعلق بجهة الخبر و هي:

أ- لتحترز من الالتباس.

ب- لتحترز من الإجمال.

ج- لتتكلم بإيجاز.

د- لترتب كلامك[5].

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم و المخاطب وصولاً إلى حوار مثمر. على هذا الأساس كان "غرايس" يرمي من خلال مبدأ التعاون إلى أن الحوار بين البشر يجري على ضوابط و تحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب و المتكلم[6].

و قد قدم "غرايس"خواصً ا للاستلزام الحواري يمكن عرضها فيما يلي[7]:

---

[1] طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1998، ص238.

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع سابق، ص ص 99-100.

[3] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش. د ط، مركز الاهاء القومي، بيروت، لبنان، 1986، ص54.

[4] محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص34.

[5] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، مرجع نفسه، ص 100.

[6] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع نفسه ، ص ص 34-35.

[7] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 84.

1-الاستلزام ممكن إلغاؤه defeasible، و يكون ذلك عادة بإضافة قولسيدّ الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً :لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأأي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام. و إمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح و المعنى الضمني، و هو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه[1].

2- الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، و يظهر ذلك في هذا الحوار الذي وقع بين أختين:

أ- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

ب- أنا لا أتسلل، و لكن أمشي على أطراف أصابعي؛ خشية أن أحدث ضوضاء؛ فبالرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً .

3- الاستلزام يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها، فالتعبير الواحد يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً ، فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السلوك لارتضاه له، و مثل ذلك أن يقول رجل سُرق متاعه يوم العيد: (تلك أفضل هدية)، و من الممكن أن يقول هذه العبارة نفسها رجل تلقى رسالة من صديقيهنئه يوم العيد، أو طالب بُشر بنجاحه...الخ.

4- الاستلزام يمكن تقديره، و المراد أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فإذا قال المتكلم: (هذه امرأة حديدية)؛ فهم السامع أن المتكلم يريد أن يُكسب هذه المرأة بعض صفات الحديد، كالصلابة و قوة التحمل؟ و هذا ما يستلزمه القول، فيتحقق لدى السامع.

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ، ص38.

و هذه الخصائص المختلفة كانت و لا تزال موضوع نقاشات حادة بين المختصين في علم الدلالة و التداولية اللسانية[1]. خلاصة القول ترجع نشأة الاستلزام الحواري إلى الفيلسوف"غرايس "، منطلقاً في ذلك من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون،جاعلاً بذلك كل همه هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال و ما يقصد أو ما يطلق عليه: المعنى الصريح و المعنى الضمني، فهو هنا يرى أن الاستلزام نوعان: عرفي ( لغوي) ما استقر في مجتمع لغوي، تحمل ألفاظ لها دلالة ثابتة وحواري: يُحَّ ُ المعنى انطلاقً ا من توالي سلسلة حوارات هذه الحوارات مربوطة بمقاماتها، حيث تختلف المعاني من خلال اختلاف هذه الحوارات بالمقامات، فهو بذلك يهتم بالمعنى (ارتباط الحوار بالمقام) .و المعاني عنده تنقسم إلى قسمين صريحة إذا كان المقصود هو حرفية النص و ضمنية إذا كان المقصود غير حرفيً ا و قد وجد "غرايس" فيه أن الذي يحكم الحوار عادة هو مبدأ سماه مبدأ التعاون الذي ينقسم إلى أربع قواعد: قاعدة الكم، و قاعدة الكيف، و قاعدة المناسبة، و قاعدة الكيفية، و يمكن خرق قاعدة من هذه القواعد، كما أن للاستلزام الحواري خصائص تميزه.

### ثالثا : الأفعال الكلامية speech acts:

هي ترجمة للعبارة الإنجليزية speech act theory أو العبارة الفرنسية la théorie des actes de parole و لهذه النظرية نزجماتأخر ى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللّغوي، و النظرية الانجازية و نظرية لفعل الكلامي و غيرها من الصيغ والعبارات و هي جزء من اللسانيات التداولية Linguistic pragmatics .[2] نشأت فكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة)ن أهم ّ مبدأ الفلسفة اللغوية الحديثة –مجال نشأة التداولية و تطورها-، و هو

[1] فادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص ص 85-86.

[2] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل). مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ص 56.

أنّ "الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[1].

و ذلك بعد ما كان فلاسفة الوضعية المنطقية يرون أن اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي بعبارات إخبارية ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصدق إن طابقت الواقع و بالكذب إن لم تطابقه، فإذا لم تطابق العبارة واقعاً فليس من الممكن الحكم عليها بصدق أو كذب، و هي من ثمَّ لا معنى لها، و مثال ذلك أن يقال الآن: ملك فرنسا أصلع فهذه العبارة لا تطابق الواقع، و لا يمكن الحكم عليها بصدق أو كذب فلا معنى لها[2].و قد مرت نظرية أفعال الكلام بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس و يمثلها "أوستين "و مرحلة النضج و الضبط المنهجي و يمثلها "سورل" [3]

## 3-1-مرحلة التأسيس:

و يمثلها الفيلسوف اللغوي الانجليزي" أوستين " الذي وضع أسس نظرية أفعال الكلام في محاضراته التي جمعت و نشرت بعد وفاته في الكتاب المعروف « How to do things with words » 1962 "كيف تنجز أشياء بالكلمات"[4]. و يتلخص فكر "أوستين" في نقطتين أساسيتين هما:

- النقطة الأولى تتمثل في رفضه ثنائية: الصدق و الكذب.
- النقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول énonce عبارة عن عمل[5].

و قبل الخوض في هاتين المسألتين تجدر الإشارة أن "أوستين" متأثر في فكره بفيلسوف اللغة النمساوي " لودفيغ فيتغنشتاين " (1889،1951) و بفلسفته التحليلية و قد انظم " لودفيغ فيتغنشتاين" إلى فلاسفة أكسفورد بقصد دراسة اللغة الطبيعية مؤسساً

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص89.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص42.

[3] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل)، مرجع سابق، ص56.

[4] عيد بلبع: التداولية عند الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي و البلاغة، مرجع سابق، ص235.

[5] الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ،ترجمة محمد يحياين .دط،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ، الجزائر ،1992،ص22.

لاتجاه جديد أطلق عليه "فلسفة اللغة العادية" و تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدلالة، القاعدة، ألعاب اللغة « jeux du langage , language games » وعموماً فإن فكر " لودفيغ فيتغنشتاين" قد مر بمرحلتين، الأولى: مرحلة الرسالة المنطقية الفلسفية و فيها يرى أن كل قضية هي صورة للواقع، و بالتالي فإن دور اللغة هو تصوير الواقع أو وصف العالم ، و دور الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار فالفلسفة فاعلية و ليست نظرية، واللغة التي يقصدها هنا هي اللغة الاصطناعية، و القضايا التي يعنيها ذات طابع تركيبي دلالي.

و المرحلة الثانية هي مرحلة الأبحاث الفلسفية و الانتقال من نظرية الصورة إلى نظرية الألعاب اللغوية، و من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، و من الجانب التركيبي الدلالي للقضايا إلى الوظائف الفعلية للغة و كيفية استعمالها، إن فهم لفظ معين هو فهم معنى استعمالاته الفعلية في سياقات مختلفة و بالتالي التأكيد على العلاقة بين الدلالة اللغوية و الألعاب و الممارسات اللغوية،و أهمية ذلك نابعة من أن هناك ألفاظاً كثيرة كألفاظ الكلية لا يوجد مقابل لها في الوجود الخارجي و أرسى بذلك مبدأ مثير ً ا للجدل عند الفلسفة و هو "المعنى هو الاستعمال"[1].

لكن "أوستين" أنكر أن تقتصر وظيفة اللّغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما صادقاً و إما كاذباً، و رأى أن هناك نوعاً آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية (الخبرية) في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم، و لا يوصف بصدق و لا كذب، كأن يقول رجل مسلم لامرأته: أنت طالق، أو يقول: أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان..الخ فهذه العبارات و أمثالها لا تصف شيئاً من وقائع العالم الخارجي، و لا توصف بصدق أو كذب ،بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئقولاً فحسب،بل تؤدي فعلاً ،فهي أفعال كلام، أو هي أفعال كلامية[2].

[1] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل). مرجع سابق، ص57.

[2] عبد الله بيرم: التداولية و الشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. ط 1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2013-2014، ص110.

لقد أثارت نظرية أفعال الكلام التي وضع أصولها "أوستين"، و أقام بناءها " سورل"، و وسع مجالها"غرايس" الحوارية 1979) انتباه الدارس إلى وجود طبقة من الأفعال التي لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة اللغة. فاللغة هي الأداة الوحيدة التي تمكن المتكلم من انجاز هذه الأفعال، و في هذا الصدد يقول "أوستين" لقد درست اللغة في ذاتها بكثير من العمق، و هي اليوم ينبغي أن ندرس من أجل حقيقة أخرى هي حقيقتنا كأشخاص نتكلم"[1].إذ ا يمكننا القول أن الفعل اللغوي هو: كٌ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وعلاوةً على ذلك، يُعدُّ نشاطاً ميلاً نحوي ًا يتوسَّ بأفعال قولية (Locatoires actes) إلى تحقيق أغراض انجازية (illocutoires actes) (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد ...الخ) و غايات تأثيرية (prolocutors actes)تخصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول)، و من ثم فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتي ً ا، و من ثم إنجاز شيء ما[2].

و لعل أوجز الآن ما قدمه "أوستين" لنظرية الأفعال الكلامية فيما يأتي:

**أولا:** ميز "أوستين" بين نوعين من الأفعال[3]:

**أ- أفعال إخبارية (تقريرية) (constative):** و هي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي، و تكون صادقة أو كاذبة.

**ب- أفعال إنشائية (أدائية) (performative):** تؤدي بها أفعال في ظروف ملائمة، و لا توصف بصدق و لا كذب، بل تكون ناجحة أو غير ناجحة، طبقاً لمعيار المواءمة و المخالفة، وكون المتكلم مؤهَلاً للقيام بالفعل، نحو قولهم: (أوصي بساعتي لأخي) فهذا المنطوق لا يؤدي إلى قول فحسب، بل يؤدي إلى وقوع فعل هو الوصية، و يدخل فيها (التسمية، و الاعتذار، و الرهان، و النصح، و الوعد)[4].

---

[1] حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج حدود وتعريفات .ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد ، الأردن، 2010، ص278.

[2] عبد الله بيرم: التداولية و الشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، مرجع سابق ، ص109.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق، ص43.

[4] نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص41.

و الأفعال الأدائية أو الإنشائية لا تتحقق إلا بشروط الملائمة و شروط قياسية[1]، فإذا لم تتحقق شروط الملائمة كان ذلك إيذانا بإخفاق misfire الأداء[2]، لأن نظرية الملائمةتعدّ توجهاًتداولياً إدراكيً ا يفسر الملفوظات في سياقها المناسب البنيوي و المقامي الاستدلالي[3]. وقد حصرها "أوستين" في ثلاث أنماط هي كالتالي:

1- وجود إجراء عرفي مقبول، و له أثر عرفي محدد، و ينبغي أن يكون القائمين به مناسبين لهذا الإجراء المحدد و أن تكون الظروف مناسبة أيضا.

2- يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا و ذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو المبهمة، و يجب أن يؤدي هذا الإجراءجميع المشاركين فيه أداء كاملاً .

3- أن يشترك القائم بالإجراء و المشارك فيه في الأفكار و المشاعر نفسها، و على المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر. و اعتبر "أوستين" أن الشرطين الأولين لازمان لأداء الفعل، فإذا اختل شرط منها فإن الفعل لا يؤدى ،و سمى الأفعال التي تخالف هذين الشرطين اسم "الاخفاقات": في حين إذا اختل الشرط الأخير فإن الفعل يؤدى تأدية سيئة،سمى الأفعال التي تخالف الشرط الأخير اسم "الإساءات"[4]. أما الشروط القياسية، فهي ليست لازمة لأداء الفعل بل لأدائهاء ً موفقً ا غير معيب، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة أداء للفعل، و قد حصرها في أربعة أنماط هي كالتالي:

1- أن يكون المشارك في الإجراءصادقاً في أفكاره.

2- أن يكون المشارك في الإجراءصادقاً في مشاعره.

3-أن يكون المشارك صادقاً في نواياه.

---

[1] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقد، مرجع سابق، ص83.

[2] محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،مرجع سابق،ص44.

[3] محمد سا لم سعد الله: (النقد التداولي من الحدث اللّغوي إلى التواطلقني ّ ). مجلة ديالي ، العدد 58، 2012، ص693.

[4] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل). مرجع سابق ،ص58.

4- أن يلتزم بما يلزم نفسه به[1].

**ثانيا:** حين تبين لـ "أوستين" أن نتيجة للتشابك المعرفي بين الأفعال الإخبارية و الأدائية الإنشائية من حيث عدم قدرة الشُّوط الموضوعة على إحداث الفصل النّاجز بين الفعلين، سعى هذه المرة إلى تقييد الفعل الكلامي بأعمال خاصة، وقد قسم بناء على ذلك الفعل الكلامي الواحد على ثلاثة أفعال لكل منه خصيصته المنفردة و هي:

**أ- الفعل اللفظي أو الكلامي (locutionary act):** و هو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت و تركيب و دلالة.

**ب- الفعل التكلمي أو الانجازي (illocutionary act):** و هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب، و الوعد البعيد.

**ج- الفعل التكليمي أو التأثيري (perlocutionary act):** و هو أثر الفعل التكلمي في المستمع[2]. و قد فطن "أوستين" إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا فمنها مالا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الانجازي حتىغدا لبَّ هذه النظرية فأصبحت تعرف به أيضا، فتسمى أحيانًا النظرية الانجازية[3].

**ثالثا:** استنادًا إلى القوة الانجازية صنف "أوستين" الأفعال اللغوية فميز بين خمسة مستويات كبرى من الأفعال:

**1- أفعال الأحكام (les verdictives):** و هي التي تعبر عن حكم صادر عن حكم، نحو (يتهم، يبرئ، يحلل ...)[4].

**2- أفعال التنفيذ (les exersitifs):** تشمل أفعالا محمّلة بقرارات في كيفية التصرف: الأوامر، النصائح، الطلب، التوصية، الصفح ...الخ.

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث المعاصر، مرجع سابق، ص45.

[2] عبد الرحمن طه: التواصل و الحجاج. د ط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ص11.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 46.

[4] نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص71.

**3- أفعال الوعد (les commissifs):** تحيل على الأفعال التي تبين التزام المتكلّم يتبنى من خلاله موقفا ما: الاعتراف و الإقرار، الوعد، إعلان الرغبة، إعطاء ضمانات ....الخ.

**4- الأفعال السلوكية (les comportatifs):** تضم الأفعال التي تتضمن موقفا يُتخذ في مقام محدّد: الاستحسان، التأييد، التوبيخ، التهنئة، الشكر، الرثاء.

**5- أفعال العرض (les expositifs):** تضمّن الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي نتحدث عنها: الاستشهاد، الوصف، التنويه، النفي، الإنكار ...الخ[1]. إن ما قدمه "أوستين" لم يكن كافياً لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافياً ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، و بخاصة مفهوم الفعل الانجازي الذي أصبح مفهوماً محورياً في هذه النظرية، حتى جاء "سورل" فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، و كان ما قدمه عن الفعل الانجازي illocutionary act والقوة الانجازية illocutionary force كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن "نظرية "سورل" في الأفعال الكلامية"بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند"أوستين" [2].

## 3-2-مرحلة النضج والضبط المنهجي:

يعد" سورل" واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام ومرسي قواعدها ومطور أفكار "أوستين"وتنهض أفكاره على المبادئ التالية:

1-يعد الفعل المتضمن في القول (الانجازي) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي،وللقوة الانجازيةدليلاً يبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة،كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل.

2-الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

[1] قدور عمران: البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، 2012، صص49-60.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص47.

3-طور شروط الملائمة التي تحدث عنها "أوستين" وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي تطبيقا محكما وهذه الشروط هي[1]:

**أ-شرط المضمون القضوي:** على المتكلم أن يأتي بمجموعة من الأحكام الجازمة التي ينطوي كل منها على قضية مخصوصة.

**ب-شرط الجوهري:** ينبغي أن يكون إتيان المتكلم بهذه المجموعة من الأحكام اجتهاداً منه لإثبات الدعوى،أي يكون ذلك سعياً منه إلى إقناع المستمع بصوابها[2].

**ج-الشرط التمهيدي:**ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

**د-شرط الإخلاص:** ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل[3].

لقد قسم " سورل" الأفعال الكلامية إلى:أفعال مباشرة وغير مباشرة.

**1-الأفعال المباشرة:**

انطلق " سورل" من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القول هو العمل،لأن القول باعتباره شكلاً من السلوك الاجتماعي،وهذا يعني إنجاز أفعال في الوقت نفسه وهي فعل القول،فعل الإسناد، فعل الإنشاء،فعل التأثير.فأما فعل القول فهو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ذات بنى تركيبية وصرفية ونحوية أما فعل الإسناد، فهو الذي يقوم بربط صلة بين المرسل والمرسل إليه،أو وعداً،أو وعيداً أو أمراً،وأما الفعل التأثيري فيكمن في محاولة المتكلم التأثير على السامع ولكن دون أن ينسى دور المستمع الذي يريد الوصول إلى مقاصد المتكلم باعتماده على جميع العناصر المفضية للتواصل،فالفعل المباشر عند "سورل":هي الأقوال التي"تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول"أو تطابق معنى الجملة ومعنى قصد المتكلم.

[1] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل). مرجع سابق، ص ص 60-61.

[2] طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص262.

[3] قدور عمران: البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، مرجع سابق، ص 61.

**2-الأفعال غير مباشرة:**

فيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي،وهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الانجازي كالاستعارة والكناية"إذ تجير السامع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله". وقد عمل "سورل" على تطوير نظرية الأفعال الكلامية وأضاف إلى ما جاء به " أستين"أفكاراً هامةً وقيمةً ،وقد قدم لهاتصنيفاً جديداً وبديلاً يقوم على أسس منهجية وهي:

أ-الغرض الانجازي.

ب-اتجاه المطابقة.

ج-شرط الإخلاص.

وقد جعلها خمسة أصناف نوجزها كما يلي[1]:

**1-الإخباريات(assertives) :**

يتمثل غرضها الانجازي في نقل واقعة ما من طرف المتكلم بدرجات متفاوتة بوساطة قضية أو قضايا معينة،وتدرج في هذا القسم كل الأفعال الدالة على التوضيح،وأغلب الأفعال الدالة على الأحكام،هذا ويميزها قابليتها للتصديق أو التكذيب.

**2-التوجيهيات (الطلبيات)(directives) :**

تقوم على محاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك ما في المستقبل،وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة، وتمثلها صيغ الاستفهام والأمر والنهي والرجاء والنصح والتشجيع والدعوة والإذن،والاستثناء والاستفسار والسؤال والتحدي، وتدخل كثير من أفعال القرار في هذا القسم كما تندرج فيه ما سماها "أوستين" السلوكيات التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين (تعاطب،اعتذار...).

[1] سحالية عبد الحكيم: (التداولية امتداد شرعي للسيميائية). مرجع سابق، ص ص 429-430.

### 3-الإلتزاميات (أفعال التعهد) ( commissrves):

يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة بالقيام بأفعال ما مستقبلاً عن قصد و إخلاص و السمة المميزة لهذا النوع عن سابقه كونه لا يبتغي التأثير في السامع، أتعهد، أضمن، أقسم، أتعاقد على.

### 4- التعبيريات (expressives):

غرض هذا الصنف التعبير عن مواقف نفسية تعبيراً مخلصاً و صادقاً، و تندرج فيه كل أفعال الشكر و التهنئة و الاعتذار و التعزية و المواساة والحسرة و التمني و الندم و الشوق و الكره و إظهار الضعف أو القوة أو الحزن و الترحيب.

### 5- الإعلانيان (الايقاعيات):

قوام هذه الأفعال التعيين فيحدث تطابق بين مقتضاها مع العالم الخارجي، فإذا أدى الرئيس فعل تعيين سفير ما أداءً ناجحاً فقد تحقق فعل الإعلان هذا المعين أضحى سفيراً، مما يعني قيام هذا النوع على وضع غير لساني من شأنه تغيير الحالة القائمة إلى حالة مستجدة، بهذا يمكن أن يكون اللفظ موقعاً لفعل معين و من أمثلته ألفاظ البيع و الشراء و الزواج و الطلاق و القذف و التنازل و الإقرار ... و شرط وقوع هذه الأفعال دلالتها على الحاضر أو المستقبل دون الماضي لفظاً و معنى أو معنى فقط[1].

و خلاصة القول فإن نظرية الحدث الكلامي -التي تعد أهم ما في الدرس التداولي- لم تعرف كنظرية لها أسسها الفلسفية وضوابطها المنهجية إلا على يد" أوستين "و تلميذه "سورل" فهما اللذان أعطيا هذه النظرية بعدها الفلسفي و العلمي حين درسا فلسفة اللغة العادية أو اللغة المستعملة محللين الظواهر اللغوية و الصيغ الكلامية التي ينشأ عنها الحدث الكلامي أو الفعل الكلامي[2]، و في هذا الصدد يقول "أوركيوني ": "إن الكلام بدون شك هو تبادل للمعلومات و لكنه أيضا تحقيق لأفعال مسُيرّة وفق مجموعة من القواعد... من شأنها

[1] نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، 2008، ص 103.

[2] العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل). مرجع سابق، ص62.

تغيير وضعية المتلقي و تغيير منظومة معتقداته و/ أو وضعه السلوكي، و ينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري و توجيه التداولي"[1].

وعليه مما سبق يتبين أن هذهالنظر ية نشأت على يد الفيلسوف" أوستينالذّي يعد أبً ا للتداولية، و كان قد تأثر بفيلسوف اللّغة " لودفيغ فيتغنشتاين" ، بهذا يعتبر عمله منذ بدايته عملاًتصنيفيً ا إذا نظرنا إليه من زاوية تعدد المفاهيم التي شكلت نظريته، فقد ميز في البداية بين الفعل التقريري و يعتبر اللغة إنجازات ليس إلا ،ثم يميز في صلب الفعل الانجازي بين الفعل اللغوي و الفعل الكلامي و الفعل التأثيري، و طور "سورل" هذا المفهوم تحت تسمية أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة هذه الأخيرة قدم لها تصنيفاً بديلاً يقوم على ثلاث أسس منهجية و هي: الغرض الانجازي، و اتجاه المطابقة و شرط الإخلاص على أسسها جعلها خمسة أصناف هي: الإخباريات التوجيهيات (الطلبيات)، الالتزاميات (أفعال التعهد)، التعبيريات، الإعلانيات (الايقاعيات).

[1] بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي، مرجع سابق، ص43.

صارت المناهج المعاصرة نستشعر من خلالها كنه الأدب و اللغة بما يقارب المفهوم العلمي، و ذلك في تناولها للقضايا بدقة و وضوح، و تعد التّداولية باعتبارها إستراتيجية هامة في تحليل الخطاب أقدّر و أصلح هذه المناهج بما تتيحه من إجراءات فعالة لذلك وقع الاختيار عليها كمنهج لتسليطه على رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، وقبل الخوض في هذا وجب التطرق أولاً إلى التعريف بالرسالة و أنواعها، و كذلك التعريف بأصحاب هذه الرسائل مع ملخص لها.

**أولا: التعريف بالرسالة:**

هي المجلّة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد، والمجلة هي الصحفية يكون فيها الحكم[1]و هي أيضا عبارة عن نص اتّصالي بين طرفين متباعدين. إذا كانت الرسالة بين طرفين تجمعهما صلة قرابة أو صداقة، فهي رسالة شخصية ، و إذا كانت بين طرفين أحدهما على الأقل دائرة أو مؤسسة رسمية، فهي رسالة رسمية.تعتبر كتابة الرّسالة من أهمّ مجالات الكتابة الوظيفية في حياة الإنسان؛ فهو بحاجة لأن يكتب رسالة إلى صديق أو قريب..، كما أنّه بحاجة إلى أن يكتب رسائل رسميّة في مجال العمل، أو العلم أو في أيّ مجال حياتيّ آخر، لذلك لابد عليه أن تكون له دراية في هذا المجال و ذلك من خلال:

1- التعرف على الرّسالة بأنواعها الورقيّة و الرقمية، الرسمية و الشخصيّة.

2- قراءة رسائل و تحليلها من حيث المضمون، و المبنى و اللغة.

3- التعرف على كيفية كتابة رسائل شخصية رسميّة ورقية و رقميّة، و بأغراض مختلفة و بطرائق مختلفة.

[1] الشريف علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات. د ط، دار الندى للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2004، ص123.

و قد سبق الذكر أنَّ الرسائل أنواع منها: الرسائل الرسمية و الرسائل الشخصية.

**فالرسائل الرسمية:**

هي نصّ اتصالي بين مواطن و مؤسّسة أو بين مؤسّسة و أخرى، تُعنى بشؤون حياته الاجتماعيّة بين الأفراد والمؤسّسات. و تمتاز هذه الرسالة بلغة موضوعية؛ أي موجزة واضحة خالية من العاطفة و التعبير عن المشاعر، بأسلوب تقريريّ ؛ يسيطر عليه المنطق و تفصيلات الأحداث الواقعيّة، واللّغة دقيقة بعيدة عن الاحتمال و التأويل، كما أنّها مبنيً خاصاً تقليديًّا و واضحاً و يتكون من أجزاء رئيسيّة،على الرّسالة أن تشتمل على جميعها، و من أغراض الرسّالة الرسّمية الاستعلام حول قضيةّ معيّنة، و تقديم طلب أو شكوى أو دعوة ،أو عرض مشكلة و ما إلى ذلك...

**أما الرسالة الشخصية:**

فهي وسيلة اتّصال كتابيّة شخصيّة متداولة بين الأصحاب و المعارف و الأقارب يسلك بها الكاتب مسلكيّاً يُفصح فيه عن ذاته نحو شخص أو أمر يتعلّق بالحياة، و غايته تحقيق المشاركة الوجدانية بين المتراسلين، و الأسلوب في هذا النوع أقرب إلى الأسلوب القصصيّ ، يفصح فيه كاتب الرّسالة عن مكنوناته و أهوائه إفصاحاً لا كُلفةَ فيه و لا تَصنُّع، و للغة الرّسالة الشخصيةّ عاطفية تعبيريةّ من الدرجة الأولى، و تمتاز بالبساطة و التفصيل، أمّا مبناها فلا يخضع إلى نظام منطقيّ للرسالة الشخصيةّ عدّة أغراض؛ كالتهنئة، الدعوة، التعزية، الشوق[1]، و الشوق هو ما تضمنته رسائل غسان كنفاني إلى غادة سمان؛إذ أنه موضوع تضمَّن عَرْضَ المشاعر التي أحسَّ بها الكُتَّاب تجاه أصدقائهم و أحبَّتهم فعبواً عما يُكنُّهُ من خلجات قلوبهم، و لواعج صدورهم، فتحدثوا عن حلاوة الشوق و مرارة الهجر و الفراق، وتأسَّفوا على الأيام الخالية، و المجالس الأنيسة و تمنوا عودتها بفارغ الصبر[2]

---

[1] الرسالة، وزارة التّربية والتّعليم. الإدارة التربوية- قسم التّعليم الابتدائيّ السكرتاريّة- إدارة المعارف العربية ،دولة إسرائيل، ص ص 2-4.

[2] خالد الحلبوني: (الرسائل الثرية الشخصية في العصر العباسي). مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد الأول + الثاني، 2009، ص63.

**ثانيا : التعريف بغسان كنفاني و غادة السمان:**

قبل دراسة هذه الرسائل دراسة تحليلية تداولية بلُا د من التعريف بأصحابها لذلك نبدأ أولا بتعريف:

**1-غسان كنفاني:**

ولد غسان كنفاني في عكا عام 1936م لكنه عاش مع أسرته في (المنشية) في يافا، و مع النكبة انتهت الطفولة السعيدة لتبدأ رحلة الشقاء، إذ بات مسؤولاً عن عائلته الكبيرة اللاجئة إلى لبنان أولاً ، ثم إلى سورية، فعمل في مهن شتى (عاملاً في أحد المطاعم، ثم عاملاً في مطبعة، وفي كتابة الشكاوى على أبواب المحاكم...) لكنه استطاع أن يتابع دراسته رغم كل شيء،وحين حصل على الشهادة الإعدادية عمل معلماً في مدارس وكالة الغوث،دون أن يتخلى عن متابعة تعليمه مساء، فاستطاع متابعة دراسته الثانوية و التسجيل في جامعة دمشق،في قسم اللغة العربية،و في عام 1955 انتسب إلى حزب القوميين العرب،ثم سافر إلى الكويت ليعمل فيها خمس سنوات في تدريس مادتي(الرياضة و الرسم) و قد عانى فيها من الغربة و العزلة و المرض (داء السكري) ثم تركها إلى بيروت ليتفرغ للعمل الثوري ضد الصهاينة،حيث وجدناه يناضل عبر الكلمة المكتوبة(في الأدب وفي الصحافة) وقد انظم إلى هيئة تحرير مجلة"الحرية"،و حين انشقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن حزب القوميين العرب،شارك في تشكيل برنامجها السياسي و صياغة بياناتها،و أصدر مجلة "الهدف"(الناطقة بإسمها 1969)[1]،و بقي رئيس تحرير لها حتى استشهاده في الثامن من تموز عام1972.حصل على جوائز عديدة منها جائزة أصدقاء الكتاب في لبنان عام1966،وجائزة منظمة الصحافيين العالمية عام1974،وجائزة اللوتس عام1975م.له العديد من المؤلفات في شتى المجالات الأدبية والنقدية والصحفية[2].

[1] ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة ،دط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2000، ص55.

[2] محمد فؤاد السلطان : (قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني "دراسة تطبيقية").مجلة جامعة الأقصى ،المجلد11،العدد الثاني،يونيو 2007،ص2.

## 2-غادة السمان(مواليد 1942):

كاتبة وأدبية سورية.ولدت في دمشق لأسرة شامية برجوازية، ولها صلة قربى بالشاعر السوري نزار قباني والدها أحمد السمان حاصل على شهادة الدكتوراه منالسوربو ن في الاقتصاد السياسي وكان رئيسا للجامعة السورية ووزير للتعليم في سوريا لفترة من الوقتتأثرت كثير ً ا به بسبب وفاة و الدتها وهي صغيرة.كان والدها محبالًلعلم والأدب العالمي ومولع ً ا بالتراث العربي في الوقت نفسه،وهذا كله منح شخصية غادة الأدبية والإنسانية أبعاد ً ا متعددة ومتنوعة.سرعان ما اصطدمت عادة بقلمها وشخصها بالمجتمع الشامي (الدمشقي)الذي كان"شديد المحافظة" إبان نشوئها فيه.

أصدرت مجموعتها القصصية الأولى"عيناك قدري"عام1962واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة،مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي،لكن غادة استمرت واستطاعت أن تقدم أدب ًا مختلفً ومتميز ً ا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية.

تخرجت من الجامعة السورية في دمشق عام1963حاصلة على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي،حصلت على شهادة الماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأمريكية في بيروت،عملت غادة في الصحافة وبرز اسمها أكثر وصارت واحدة من أهم نجمات الصحافة هناك يوم كانت بيروت مركز الإشعاع الثقافي ظهر إثر ذلك في مجموعتها القصصية الثانية"لا بحر في بيروت"عام 1965،ثم سافرت إلى أوروباوتنقلت بين معظم العواصم الأوروبية وعملت كمراسلة صحفية لكنها عمدت أيضا إلى اكتشاف العالم وصقل شخصيتها الأدبية بالتعرف على مناهل الأدب والثقافة هناك،وظهر إثر ذلك في مجموعتها الثالثة"ليل العزباء"عام 1966التي أظهرت نضجاً كبيراً في مسيرتها الأدبية وجعلت كبار النقاد آنذاك مثل محمود أمين العالم يعترفون بها وبتميزها.ورغم أن توجهها الفكري أقرب إلى اللبرالية الغربية،إلا أنها ربما كانت حينها تبدي ميلاً إلى التوجهات اليسارية السائدة آنذاك في بعض المدن العربية وقد زارت عدن

في اليمن الجنوبي في عهدها الماركسي وأفردت لعدن شيئاً من كتاباتها...إلى غير ذلك من أعمالها[1].

**ثالثا: ملخص رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان:**

إن رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان عبارة عن بوح و صياغة وجدانية تتضمن عتاباً رقيقاً ظهر النجوى تارة، و الشكوى تارة أخرى، أظهرت و كشفت عن وجه غسان المعذب بغادة و لفرط ما أحبها لم يعد يهتم إن قالوا له أنه شخص ضعيف و متسول لحب امرأة، بل كان همه الوحيد هو أنها بالنسبة إليه المرأة الحقيقية و السعادة العظمى و حبه الكبير و الصادق، و على الرغم من كل هذا الحب و العشق، فإن غادة لم تبادله نفس الحب، و هي في الرسائل تأخذ صورة فتاة طاغية الأنوثة بالإضافة إلى أنها مرحة لعوبة أحبها غسان لشقاوتها لذلك يناديها في معظم الرسائل بـ: يا أيتها الشقية الحلوة، كما كتب غسان كنفاني إلى أخته فائزة رسالة حكى فيها عن غادة التي لم يستطع أن يكف عن حبها، فبالرغم من أن الرسالة كتبت لفائزة، فإنها في الحقيقة تخاطب غادة بضمير الغائب، و الذي كان مجروحا منها، قد عاملته باستغباء و كانت أقوى منه بل أنها كانت توحي له بضعفه، فأخذ يعاتبها على ذلك، إن سبب تصرف غادة بهذه الطريقة القاسية على غسان كنفاني هو أنها تحبه و مولعة به ، لكنها لا تريد إظهار حبها له لأنها تخاف أن تفسد علاقته مع زوجته، فتكون بذلك سبب تشتت أسرة بكاملها و هي لا ترضى بهذا الوضع.

تبين لنا من خلال ملخص رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان أننا بصدد دراسة رسائل شخصية، و هي بمثابة نص خطابي خاضعة لعملية التحليل التداولي الذي يهدف إلى إحداث التواصل بين المرسل غسان كنفاني و المرسل إليه غادة السمان، من خلال أسلوب استعمال اللغة، و تبيان أثر هذا الاستعمال في علاقته مع السياق الذي يكونه المخاطب، و إن حسن استغلال السياق التأويلي من قبل المخاطب يؤدي إلى فهم و استنتاج قصد المتكلم و ذلك من خلال ما يمكن أن يتضمنه القول، و مدى قدرة غسان كنفاني على إقناع متلقيه و بالتالي تتحقق هنا العملية التواصلية.

[1] غادة السمان من ويكيبيديا الموسوعة الحرة 13/ 04/2014 01:17- ar .wikipe dia.org/wiki

و من أهم المقولات أو المبادئ التي يعتمد عليها التحليل التداولي لدراسة هذه الرسائل هي:

**أولا: الإشاريات:**

تعد الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي، و هي تعتمد أساساً على السياق الذي تستخدم فيه، لهذا يطلق على رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان اسم رسائل غرامية لأن السياق فيها هو سياق شوق، و المعروف أن الشوق هو إظهار المشاعر التي أحس بها العاشق (الكاتب أو الشاعر)إلى عشيقته، بهذا نتلمس أن رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان عبارة عن وثيقة "عشق عاقل" لأنها تتضمن خطابات إنسانية تختلط فيها الصداقة العميقة بلغو العصر و أوجاع الزمن و يتضح هذا في قوله:

"...فحين أمسكت هذه الورقة لأكتب كنت أعرف شيئاً واحداً فقط أستطيع أن أقوله و أنا أثق من صدقه و عمقه و كثافته و ربما ملاصقته التي يخيل إلي الآن أنها كانت شيئاً محتوماً له و ستظل كالأقدار التي صنعتنا: إنني أحبك" .

"إنني أحبك: أحسها ألان و الألم الذي تكرهينة—ليس أقل و لا أكثر مما أمقته أنا- ينحز كل عظامي و يزحف في مفاصلي مثل دبيب الموت"[1].

"إنني لا أستطيع أن أكرهك و لذلك فأنا أطلب حبك... أعطيك العالم إن أعطيتني منه قبولك بي... فأنا أيتها الشقية، أعرف أنني أحبك و أعرف أنني إذا فقدتك فقدت أثمن ما لدّي و إلى الأبد"[2].

"حازم؟ أجل جازم، من نوع أكثر صميمية: إنني أكثر شجاعة منه في وجه العدو المعذِّب و لكنني أقل منه شجاعة في وجه الحب"[3].

---

[1] غادة السمان رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، دار الطليعة ، بيروت، ص 13.

[2] المرجع نفسه ، ص 18.

[3] المرجع نفسه ، ص 33.

هذه بعض الجمل التي حلفت بها الرسائل و هي ذات منازع مختلفة يكمن أثرها في الكشف عن الكثير من مكنونات الصدور، و قيمتها أنها تعبر تعبيراً صادقاً عن أحاسيس تختلج في ضمير كاتبها غسان كنفاني ذلك لأن كلماتها تنثال من قلم مرسلها غسان كنفاني بصورة عفوية بالإضافة إلى هذا فهي أيضا جذابة و غرامية من أجل كسب حب و تعاطف غادة التي تُعُّد مصدر سعادته إذاً يمكن القول أن غسان كنفاني في كل رسائله كان يتودّد لغادة من خلال إظهار الود و الحب و الاهتمام هذا من جهة، و من جهة ثانية نجده يطبق قاعدة التعفف التي تقتضي بأن لايفرض نفسه عليها، و أن لا يضغط عليها، و إنما يمنحها الحق بالقبول أو الرفض؛ أي يجعلها تختار بنفسها و يتضح هذا في قوله:

"وغم ذلك فأنا أعرف منك أيضاً بأنني أحبك إلى حد أستطيع أن أغيب فيه، بالصورة التي تشائين، إذا كنتتعتقدين أن هذا الغياب سيجعلك أكثر سعادة، و بأنه سيغير شيئاً من حقيقة الأشياء"[1].

"إنني لا أستطيع أن أكرهك و لذلك فأنا أطلب حبك... أعطيك العالم إن أعطيتني منه قبولك بي... فأنا، أيتها الشقية، أعرف أنني أحبك و أعرف أنني إذا فقدتك فقدت أثمن ما لدّي، و إلى الأبد..."[2].

غادة... يا حياتي !

"كيف تقولين لي: لا ألومك، لك الحق... في الدفاع عن توقيتك لرحلة صيد انتهت؟... ولكنني أغفر لك، مثلما فعلت و أفعل و سأظل أفعل. أغفر لك لأنك عندي أكثر من أنا وأكثر من أي شيء آخر، لأنني ببساطة أريدك و أحبك و لا أستطيع تعويضك..."[3].

و ليتيسر فهم الإشاريات أكثر لابد من تقسيمها إلى ثلاث أنواع رئيسية:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص 18.

[3] المرجع نفسه ، ص 19.

## 1-1الإشاريات الشخصية:

من خلال تأمّل رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان نلاحظ أنها تحفل بعنصر الذاتية، فغسان كنفاني انطلق من ذاته، و ذلك من خلال تعيين نفسه على رأس العملية التواصلية، عبّر عن دواخل نفسه، و مختلف عواطفه، و الإشاريات الشخصية تتمثل في: ضمائر الحضور و هي ضمائر المتكلم و ضمائر المخاطب، و السبب في تسميتها بضمائر الحضور هي وجود صاحبها وقت الكلام، و الحضور يمكن أن يكون فعلياً ؛ أي أن المتكلم يقوم باستحضار المخاطب وقت الكلام فيخاطبه وكأنه أمامه، هذا ما فعله غسان كنفاني مع غادة حيث عبّر عن اشتياقه و حبه لها، و معاناته و حزنه لفقدانها و كأنها أمامه فستعمل في ذلك:

**أ- ضمير المتكلم المفرد المنفصل "أنا":**مثل:

"...صدقيني يا غادة أنني تعذبت خلال الأيام الماضية عذاباً أشك في أن أحداً ا يستطيع احتماله، كنت أجلد من الخارج و من الداخل دونما رحمة و بدت لي حياتي كلها تافهة، واستعجالاً لا مبرر له..."[1].

"مرهق إلى أقصى حد: و لكنك أمامي، هذه الصورة الرائعة التي تذكرني بأشياء كثيرة عيناك و شفتاك و ملامح التحفز التي تعمل في بدني مثلما تعمل ضربة على عظم الساق، حين يبدأ الألم في التراجع، سعادة الألم التي لا نظير لها. أفتقدك يا جهنم، يا سماء، يا بحر، أفتقدك إلى حد الجنون، إلى حد أضع صورتك أمام عيني وأنا أحبس نفسي هنا كي أراك"[2].

"و لكنني متأكد من شيء واحد على الأقل، هو قيمتك عندي... أنا لم أفقد صوابي بك بعد، و لذلك فأنا الذي أعرف كم أنت أذكى و أنبل و أجمل..."[3].

في هذه المقاطع نرى أن غسان كنفاني يريد أن يبين لمتلقيه لوعته و اشتياقه لغادة؛ إذ نجده يقصر الفعل على نفسه، و أن لا أحد يعاني مثل معاناته المريرة في نظره، كل هذا ليحمل المتلقي المقصود بالخطاب على التضامن معه و مؤازرته، في قالب كانت الأنا حاضرة فيه بقوة،

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق، ص 14.

[2] المرجع سابق ، ص 15.

[3] المرجع نفسه ، ص 17.

و ذلك لاهتمامه و تركيزه على التعبير عن الذات المتكلمة (أنا)، و الضمير المتكلم الذي يحيل على ذات غسان كنفاني؛و رد حينا متصلا مع الفعل الماضي، أو مع الفعل المضارع، ليحمل وظيفة الفاعلية و يتضح ذلك في مثل قوله:

"أفتقدك يا جهنم، يا سماء، يا بحر. أفتقدك إلى حد الجنون..."[1].

"... لا ألومك، لك الحق... في الدفاع عن توقيتك لرحلة صيد انتهت".

"... لا يعنيني .ما يعنيني أنك لا تريدين أخذي،....."[2].

"... أنت نبية هذا الظلام الذي أغرقتني أغواره الباردة الموحشة..."[3].

"أنتظرك. أنتظرك. أنتظرك.و أفتقدك أكثر مما في توق ر جل واحد أن يفتقد إمرأة واحدة، وأحبك، لن أترك أبد ً ا سمائي التي تحدثت عنها..."[4].

و حينا آخر ارتبط بالفعل ليحمل وظيفة المفعولية و يتضح ذلك في مثل قوله:

"...كما توحين لي أحيانا، أريد أن أدافع و أهاجم و أغير أسلوبي، أحيان ً ا أراك: أدخل إلى بيتك فوق حطام الباب..."[5].

"أحيانا تأخذينني على محمل أقل ذكاء مما ينبغي..."

"...يقال أنك لا تكترثين بي و أنك حاولت أن تتخلصي مني..."[6].

إن غسان كنفاني يبين في هذه المقاطع أن ضمير المتكلم (أنا) إذا ارتبط بالفعل قد يحمل وظيفة الفاعلية، و قد يحمل وظيفة المفعولية، فهو في كلتا الحالتين يعاني من شدة الأ لم والحزن و العذاب الذي سببته له غادة.

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 15.

[2] المرجع نفسه ، ص 19.

[3] المرجع نفسه ، ص 20.

[4] المرجع نفسه ، ص 21.

[5] المرجع نفسه ، ص 19.

[6] المرجع نفسه ، ص 20.

**ب- ضمير المتكلم الجمع (نحن) المستتر:**

نرى أنه يحمل قيمة تداولية تتمثل في اعتماده أساساً على مبدأ المشاركة بين طرفي العملية التواصلية، كما يُعدُّ من أصناف الإشاريات الشخصية للدلالة على المتكلم الحاضر، ويُسمى بضمير الحضور؛لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضراًوقت النطق به، لذلك يُعدُّ استعمال المرسل للضمير "نحن" المستتر دليلاًعلى استحضار المخاطب حتى و إن كان غائباً، هو ما يعبرّ عن قصد المتكلم من الخطاب، و لا تختلف أهمية استعمال الضمير المتصل "نحن" عن أهمية استعمال الضمير "أنا"؛ لأن للضمير المستتر "نحن" قوة و دلالة كبيرة لنقل مبالغة في الوصف و يتضح ذلك في قوله:

"و عبر هذا الازدحام الذي لا مثيل له انهمك كالمصاب بالصرع في كتابة المسرحية التي تحدثنا عنها في السيارة ذات يوم..."[1].

"لنحاول كرة أخرى: إنها تحبني و تخشى إذا ما اندفعت نحوي أن أتركها..."[2].

"لنحاول مرة ثالثة: إنها تحبني إلى حد لا تريد فيه أن تقوض حياتي..."[3].

لقد استعمل غسان كنفاني هذا الضمير كأداة جامعة بينه و بينها، وذلك من أجل بقاء الود بينهما الذي يعده حلماً بالنسبة له.

**ج- ضمير المخاطبأنتِ ":**

نلاحظ أن غسان كنفاني عندما يخاطب غادة يمنحهتقديماً و ابرازاً على نفسه، و هذا ليضمن وجود نفع من الخطاب، و الضمير المخاطب أنت قد يأتي منفصلا و قد يأتي متصلا، فمن ناحية الانفصال لقد ورد في معنى المدحكان متضمناً في سياقات كثيرة كقوله:

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق، ص 30.

[2] المرجع نفسه ، ص 41.

[3] المرجع نفسه ، ص 42.

"..أنتِ أذكى و أنبل و أجمل. لقد كنت في بدني طوال الوقت، في شفتي، في عيني و في رأسي.كنتِ عذابي و شوقي و الشيء الرائع الذي يتذكره الإنسان كي يعيش و يعود..."[1].

"... أنت عندي أروع من غضبك و حزنك و قطيعتك. أنت عندي شيء يستعصي علي النسيان، أنتِ نبية هذا الظلام الذي أغرقتني أغواره الباردة الموحشة"[2].

"..و ها أنتِ تذهبين مثلما تعبر ريح الصباح شباكًا مهجورًا: تحييه لحظة ثم تعيده إلى الغيب..."[3].

فهو بمدحه لغادة يضعها في صورة مثالية، لأنه يراها فاتنة و موهوبة و جميلة و ذكية، كما نجده يربط هذه الصورة المثالية بمعاناته و ألمه لفقدانها و عدم مبالاتها له.

و في وروده متصلا نلاحظ أنه أول ما ورد استعمال ضمير المخاطب المتصل كأن يأتي بعد ذكر غسان كنفاني لنفسه، و كان به يلقي اللوم و العتاب على غادة من جهة و من جهة أخرى يبين به اشتياقه إليها و حزنه لفقدانها كقوله:

"كنت عذابي و شوقي و الشيء الرائع الذي يتذكره الإنسان كي يعيش و يعود...إن لي قدرة لم أعرف مثلها في حياتي على تصورك و رؤيتك..حين أرى منظرًا أو أسمع كلمة و أعلق عليها بيني وبين نفسي أسمع جوابك في أذني، كأنك واقفة إلى جواري و يدك في يدي.أحيانًا أسمعك تضحكين، و أحيانًا تسبقينني إلى التعليق...".

"أرجوك دعيني معك. دعيني أراك .إنك تعنين بالنسبة لي أكثر مما أعني لك..."[4]

"...أعرف أنني أحبك و أعرف أنني إذا فقدتك فقدت أثمن ما لدّي، و إلى الأبد..."[5].

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق، ، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

[4] المرجع نفسه، ص 17.

[5] المرجع نفسه، ص 18.

"أحياناً تأخذينني على محمل أقل ذكاء مما ينبغيمنَ الذي رأيته... يقال أنك لا تكترثين بيأنوك حاولت أن تتخلصي مني و لكنني كنت ملحاحاً كالعلق..."[1].

"أنتظرك. أنتظرك. أنتظرك. و أفتقدك أكثر مما في توق رجل واحد أن يفتقد امرأة..."[2].

**هـ - أسماء الإشارة:**

تصنف أسماء الإشارة ضمن ضمائر الحضور و ذلك لأنها تحيل على حاضر في وقت الكلام، كما تدل على استحضار الذوات أثناء الخطاب، فنجد غسان كنفاني يشير في سياقات كثيرة إلى معاناته و ألمه و ذله أمام الناس، و يشير أيضاً إلى مكانتها العالية في قلبه، كما يشير إلى خوفه من الابتعاد عنها كقوله:

"..إذا كنت تعتقدين أن هذا الغياب سيجعلك أكثر سعادة، و بأنه سيغير شيئاً من حقيقة الاشياء"[3].

"مازلت أنفض عن بذلتي رذاذ الصوف الأصفر الداكن. و أمس رأيت كرات صغيرة منها على كتفي فتركتها هناك..."[4].

"...أنا، و أنت في هذه القارورة الباردة من العزلة و الفجر..."[5].

"...ذلك كله يظل تحت ما أشعره حقاً ، فأنا أحبك بهذه البساطة و المواصلة التي لا يمكن فهمها في شارع الحمراء"[6].

"تعالي، يا أجمل و أذكى و أروع قطة في هذا العالم كله..."[7].

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 20.

[2] المرجع نفسه ، ص 21.

[3] المرجع نفسه ، ص 14.

[4] المرجع نفسه ، ص 15.

[5] المرجع نفسه، ص 17.

[6] المرجع نفسه، ص 20.

[7] المرجع نفسه، ص 21.

"أحس نحوك هذه الأيام -أعترف- بشهوة لا مثيل لها...".

"ليس لدينا أخبار كثيرة هنا..."[1].

"... أخاف أن ألتفت هذه اللحظة إلى الكرسي المقابل فلا أراك هناك!"[2].

لقد استعمل غسان كنفاني اسم الإشارة للإشارة إلى أشياء حسية كاللحظة، الغياب، العالم، الأيام و غيرها، و أشياء معنوية كالقارورة و غيرها

**و- اسم الموصول:**

لا يخلو أي نص من الاسم الموصول، لأنه يُستخدم في الكلام و يكون ذلك بذكر جملة تتضمن معلومات منسوبة إلى شيء ما أو شخص ما، فنجد غسان كنفاني تارة ينسب الأمور إلى غادة و تارة أخرى ينسبها إليه كقوله:

"إنني أحبك: أحسها الآن و الألم الذي تكرهينه – ليس أقل و لا أكثر مما أمقته أنا- ينحز كل عظامي و يزحف أن يبذل كي لا أوسخها بدوري".

"...أنا الذي قاومت الدموع ذات يوم و زجرتها حين كنت أجلد..."[3].

عبّر ذلك كله جئت أنتِ، وكنتِ معي رغم أنفك و رغم جميع الذين كانوا معكوالذين كانوا معي، و فكرت بك بهدوء، كما يجلس الإنسان العاقل..."[4].

"أنا .أعرف أنك لن تعودي إلى هناكنت أعرف ذلك منذ البدء، تماماً حين كنت ، بذكائك الذي يخونك حين تكذبين، تقولين لي كم سيكون مستقبل علاقتنا مستقر ً ا..."[5].

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 22.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

[3] المرجع نفسه ، ص 13.

[4] المرجع نفسه ، ص 27.

[5] المرجع نفسه ، ص 29.

## 1-2الإشاريات الزمنية:

و تتمثل في استعمال الألفاظ الدالة على الزمن، لكن هذا الاستعمال خاضع لما يقصده غسان كنفاني، و لا نجد أن هذه الإشاريات تدل على زمن معين بل هو مبهم، لا يمكن أن ندرك دلالته إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه، كقوله:

"أعرف أن الكثيرين كتبوا إليك، أعرف أن الكلمات المكتوبة تخفي عادة حقيقة الأشياء خصوصاً إذا كانت تُعاش...و تحُس و تنزف على الصورة الكثيفة النادرة التي عشناها في الأسبوعين"[1].

"ماذا تريدين أن أقول لك؟ الآن وصلت إلى المكتب، الساعة الثانية ظهراً ...و لقد ألمتني رسالتك.ضننت علي بكلمة حارة واحدة و استطعت أن تظلي أسبوعاً أو أكثر دون أن أخطر على بالك..."[2].

"... من الذي رأيته، أيتها الغالية، في الثامنة و النصف من آخر ليلة كنت فيها في بيروت؟..أعتقد أنك طلبت منه أن يرسل شيئاً لك.إنه في صحة جيدة و يضحك دائماً و موجود في كل مكان، كما تعرفينه و منذ أسبوع تقريباً، ذهبنا"[3].

"..و آخر ثلاثة أيام كنت مريضاً جداً و لكنني لم أنم، و اليوم أتحسن..."[4].

لستُ أعرف ماذا يتعين علي ّ أن أكتب لكِ ..لقد أرسلت لكِ رسالة مطولة منذ أسبوع..."[5]

إن الإشاريات الزمانية المتمثلة في: في الأسبوعينأسبوعاً، منذ أسبوع، و آخر ثلاث أيام يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم، أو قلتها بعد شهر، أو بعد سنة، أما الإشاريات الزمانية المتمثلة في: الساعة الثانية، في الثامنة و النصف، فإن سياقهما و زمان التكلم بهما هما اللذان

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص13.

[2] المرجع نفسه ، ص18.

[3] المرجع نفسه ، ص20.

[4] المرجع نفسه ، ص21.

[5] المرجع نفسه ، ص32.

يحددان المقصود منهما، كأن نقول الساعة الثانية ظهر ً ا، في الثانية و النصف من آخر ليلة، فكلمة الظهر و آخر ليلة هما اللذان حدّ د لنا أي وقت من اليوم، و قد استعمل غسان كنفاني هذه الإشاريات الزمانية ليعبر بهما عن البعد الكبير الذي يعيشه مع غادة، هذا البعد الذي أثر فيه و جعله يعيش مرارة الأيام مليئة بذكريات أليمة، كما نجده يعاني و يشكي و يعبر عن ألمه مبيناً مدى صعوبة الأمر عليه.

## 1-3- الإشاريات المكانية:

لا يمكن أن نتخيل خطاب بدون إشاريات مكانية، و لا يمكن للمتكلم أن يتخلّى عن المكان عند تلفّ ظه بالخطاب، و هذا ما يعطي لها أهمية كبرى في تكوين الخطاب، و تتمثل الإشاريات المكانية عند غسان كنفاني في ما يلي:

"أنا لاأريد منك شيئاً و حين تتحدثين عن توزيع الانتصارات يتبادر إلى ذهني أن كل الانتصارات العالم إنما وزعت من فوق جثث رجال ماتوا في سبيلها"[1].

"مرهق إلى أقصى حد: و لكنك أمامي، هذه الصورة الرائعة التي تذكرني بأشياء كثيرة عيناك و شفتاك..."[2].

"... لقد كانت رسالتك فوق الكوم كله. و قالت لي: صباح الخير، أقول لك دمعت"[3].

أحياناً، أريد أن أدافع و أهاجم و أغير أسلوبي،أحياناً أراك: أدخل إلى بيتك فوق حطام الباب و أضمك إلى الأبد بين ذراعي حتى تتكونا من جديد...".

أرى عاطف أحياناً: يمر على مكتبي و نتحدث عنك و لكنه يشعر بالبرد فيذهب إلى بيته،أما أنا فالبيت أكثر بردً ا من أن أذهب إليه... يسألني عن شخص مسافر إلى لندن..."[4].

"كلما مررت في رأس النبع و شهدت سيارتك واقفة هناك على الرصيف...".

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 14.

[2] المرجع سابق ، ص 15.

[3] المرجع سابق، ص 18.

[4] المرجع سابق ، ص 20.

"... و فوق راحتيك تعرفت إلى مرساتي و وسادتي و ليلي"[1].

نجد غسان كنفاني مهتما بالمكان، فهو بالنسبة إليه يَعدُّ منظراً جديداً، و في نفسه إحساساً متميزاً ناتجاً عن الشوق و العذاب الناجمان عن البعد عن ذلك المكان المرتبط بها (غادة)، كما تعد هذه الأماكن مسرح أحداث حياة غسان كنفاني، فيتحول المكان من دلالته الجغرافية إلى دلالة شخصية، لا يمكن فهمها و الوعي بأهميتها إلا بالعودة إلى مشاعر غسان كنفاني. مثل ذكره لـ: فوق جثث رجال فوق الكوم كله، فوق حطام الباب، لندن، في رأس النبع، فوق راحتيك...

في الأخير يمكن القول أن الإشاريات بمختلف أنواعها استطاعت منح غسان كنفاني إمكان التعبير عن مقاصده المختلفة.

**ثانيا: الأفعال الكلامية:**

تعتبر الأفعال الكلامية من أهم المرتكزات في التحليل التداولي، و تعرف بأنها أصغر وحدة تحقُق فعلاً عن طريق الكلام بإصدار أمر، أو توكيد، أو وعد... الخ؛ بمعنى أنه بمجرد النطق بها تتحول هذه الأفعالإلى انجاز للفعل، كأن ينطق شخص مثلاً فعل الأمر، أو التوكيد، أو الطلب يكون بذلك حقق صيغة الأمر أو التوكيد أو الطلب، فهي بالتالي تُعد من الأساليب الإنشائية، التي تتناسب مع السياق الذي ترد فيه، و تخرج عن الأغراض الأصلية التي وضعت لها، فمثلاً في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان صيغة في هيئة طلبية تستدعي طلب المشاركة التخاطبية من غادة، فهي بالتالي تمثل البديل الذي استعمله غسان كنفاني والتي تتمثل في طلب الرحمة و الاستعطاف و الرجاء من حبيبته غادة، و تعمل هذه الأساليب الإنشائية باستخدامها: الاستفهامات، و النداءات المتكررة، و الأوامر، و النواهي...، التي تُعد قواعد يحُقق بها الشاعر أوالكاتب أفعالاً معينة من خلال استعماله للغة، و تصنف هذه القواعد ضمن الاستعمال غير المباشر للأفعال الكلامية ،و الأفعال الكلامية قسمها "سيرل" إلى 5 أصناف و هي: الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، الاعلانيات.

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 31.

**أ- الإخباريات:**

مقاصدُ غسان كنفاني في الأفعال اللغوية باستعمال الأساليب الملائمة كأسلوب الاستفهام واردة بكثرة في هذه الرسائل، و يَقصد غسان كنفاني من استعمال أسلوب الاستفهام تضمين كلامه معنى آخر غير المعنى الظاهر الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق الإفادة و التأثير على غادة، و كذلك جلب اهتمامها و انتباهها كما يمكن أن تكون له أغراضاً متضمنة في القول تتمثل في التعجب لما يحدث كقوله:

"لماذا أنت معي هكذا ؟" إنني أفكر بك ليل نهار..."[1]

إن غسان في هذه الجملة يتعجب من موقف غادة السلبي لأنها غير مبالية به، و لا تكترث له و لا تنظر إليه، فهي لا تبادله نفس الإحساس لذلك فهو متعجب لأمرها.

و في قوله:

"..ألم تشتاقي لماكس و القرد المدهوش و الحطاب الغاضب و العجّانَة؟ ألم تشتاقي لغسان؟"[2].

يتعجب غسان من عدم اشتياق غادة لأصدقائها و له، لذلك فهو يسألها ليرى ردة فعلها.

و في قوله:

"أكتبي لي. لماذا لا تكتبين؟ لماذا أيتها الشقية الحلوة؟ أتخافين مني أم من نفسك أم من صدق حروفك؟ اكتبي"[3].

يتساءل غسان متعجباً عن سبب إرسال غادة الرسالة فارغة إليه، و يتوقع سبب ذلك في خوفها منه، أو من نفسه، أو خوفها من كشف حقيقة مشاعرها. بهذا يمكن القول أن غسان كنفاني وجه الاستفهام إلى غادة، إذ نراه يتكرر في كل الرسائل؛ ذلك لقدرته على حمْلِ معانٍ

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 21.

[3] المرجع سابق ، ص29.

كثيرة، لأنه له عدة أدوات إنجازيه كالهمزة و التي يطلب بها التصور و التصديق على حد سواء؛ مثلا، في طلب التصور يقول:

"..أكان نشيجً ا هذا الذي أسمعه أم سلخ السياط و هي تهوي من الداخل؟"[1].

لقد استعمل غسان الهمزة لطلب التصور، بمعنى يتخيل و يتصور بأنه سمع صوت النشيج الذي يشبه صوت سلخ السياط، و في قوله:

أعوّ ضت غسانك التعيس؟"[2].

جاءت الهمزة في هذا المثال لطلب التصديق، لأن غسان يريد التصديق بأن غادة عوضته عن العذاب و الألم الذي عاشه بسببها.

أما عند استعماله أداة "هل" فإنه لا يطلب بها إلا التصديق كقوله:

"... هل صحيح أنهم كلهم تافهون أم أن غيابك فقط هو الذي يجعلهم يبدون هكذا؟"[3].

فغسان من خلال هذا السؤال يريد التصديق فقط بأنَّ غياب غادة هو الذي جعلهم يظهرون كأنهَّم تافهون.

و نجَديَضً ا رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان مليئة بمختلف الأدوات الانجازية الدَّالة على الاستفهام مثل ما، كم، كيف،يأُن و التي يتولد منها معاني جديدة حسب المقام و الحال الذي ترد فيه كقوله:

"ما الذي حدث؟ تكتبين لكل الناس إلا لي؟"[4].

ففي هذا السؤال يريد غسان الاستفسار عن سبب كتابة غادة الرسائل لكل الناس ماعدا هو.

و في قوله:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص13.

[2] المرجع نفسه ، ص 25

[3] المرجع نفسه ، ص 17.

[4] المرجع نفسه ، ص25.

"ماذا تراك تفعلين الآن؟"أعوّضت غسانك التعيس؟"[1].

يريد غسان معرفة ما تفعله غادة في الوقت الحالي، هل عوضته عن العذاب و الألم التي سببته له أم لأ.

أما عن الأداة "كم" فيقول:

"كم يقتلني خوفك و كم يحز ترددك في أوردتي؟ ثم لا تكتبين !"[2].

إنّغسان يريد من هذا السؤال أن يخبرنا عن عدد المرات الذي يُقْبل فيها نتيجة لخوفهاعن عدد ترَدُداتِها التي تحز في أوردته، فهو يشير إلىأنها كثيرة لا يستطيع حِسابها

أما الاداة "كيف" فإنه يقول:

"و كيف حالك الآن؟"[3].

إن غسان يسْتفسر في هذا السؤال عن حالة غادة، إن كانت جيدة أم سيئة، فهو يريد الاطمئنان عن حالتها النفسية و العاطفية و في قوله:

"... عام كامل من المشي على الزجاج المطحون لماذا؟ من المسؤول؟ كيف تريدين أن أتصرف؟ هاكِ دواء يصلح للتحنيط، ضعيه في عروقي..."[4].

ففي هذا السؤال يريد غسان توبيخ غادة، لأنها المسؤولة الوحيدة التي أوصلته إلى هذا الحال و هذه المرحلة المتأزمة.

و في قوله:

"... كيف استردك؟"[5].

يسأل غسان غادة عن الطريقة المناسبة و السهلة لاستردادها لأنه فشل في كل محاولاته و في قوله:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص25.

[2] المرجع نفسه ، ص25.

[3] المرجع نفسه ، ص 29.

[4] المرجع نفسه ، ص 31.

[5] المرجع نفسه ، ص33.

"كيف تركتك تذهبين؟".

"كيف لم تطبق كفاي عليك مثلما يطبق شراع في بحر التيه على حفنة ريح؟ كيف لم أذوبك في حبري؟ كيف لم أجعل من لهاثينا معاً زورقنا الواحد إلى نبض الحياة الحقيقي؟"

"كيف ذهبت دون أن أحس بك؟ كيف مرت عيناك في عمري دون أن تتركا على وجهي بصماتهما؟ كيف لم أتمسك بك؟ كيف تركتك... يا هوائي و يا خبزي و نهاري الضحوك تمضين؟"[1].

يبين غسان في هذه الأسئلة عن ندمه الشديد لتركك غادة تذهب و تبتعد عنه، و يتعجب عن مغادرتها و ابتعادها عنه دون أن يحس بذلك.

أما عن الأداة "متى" فإنه يقول:

"متى سترجعين؟ متى ستكتبين لي حقا؟ متى ستشعرين أنني أستحقك؟"[2].

من خلال هذه الأسئلة يرُيد غسان معرفة مني ترجع إليه غادة، و متى ستكتب له، و متى ستحس بمشاعره، و بأنه إنسان يستحقها بجدارة ،في كل الأحوال فإن غسان يتساءل عن الوقت الذي ستحدث فيه كل هذه الأمور.

كما نلاحظ أن غسان كنفاني استعمل أسلوب الاستفهام لتفعيل الحوار، فالحوار أداة تعزّز آليات التواصل بينه و بين غادة و من شواهد ذلك قوله:

"... وصلتني رسالتك التي يقول أولها غسان و يأتي توقيعك في آخرها و بين هذين القلبين السياميين فراغ ثقيل يملؤه البياض: طُبِعَ الألوان إليّ . و فكرت أن أملأ ذلك الفراغ. أن أكتب عنك لنفسي شيئاً أن أجيب على هذا السؤال الذي طرحته ورقتك البيضاء في وجهي: ما الذي أريد أن تقوله لي؟ قلت: سأكتب "أنا لك" و لكن ذلك –حتى ذلك- لم يكن يكفي. قلت سأكتب: "أحبك و أريد أن"... أريد ماذا؟"[3].

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 36.

[2] المرجع نفسه ، ص 19.

[3] المرجع نفسه ، ص29.

استعمل غسان أسلوب الاستفهام في شكل حوار داخلي (مونولوج)، يسأل و يجيب عن أسئلته، و الغرض من ذلك أنه يريد أن يسمع و يعيش اللحظة بتوهمه و تصوره بأنها هي التي كتبت له تلك الرسالة التي تتضمن عبارات حميمية و غرامية، لكن في حقيقة الأمر هو الذي كتب على البياض الموجود في الرسالة التي أرسلتها إليه.

و في قوله:

"...أتعتقدين أننا كنا أكثر عذاباً لو استسلمنا للقطيعة أو لو استسلمنا للعلاقة؟ لا !"[1].

كما جاء أسلوب الاستفهام في شكل حوار داخلي، الغرض منه معرفة السبب الحقيقي لعذابهما، هل هو الاستسلام للقطيعة أم الاستسلام للعلاقة. بالتالي يمكن القول أن أسلوب الحوار من الأساليب المهمة ،لأنه يقرب المسافات بين النفوس، بعد عملية الكشف عما تخفيه، و معرفة الحقائق و الآراء المهمة.

مما سبق يتبين لنا أن غسان استعمل أسلوب الاستفهام بكثرة في رسائله، وذلك لأنه يريد استدراج غادة، من خلال طرح أسئلة كثيرة، هذه الأسئلة لا ينتظر عند طرحها الإجابة عليها، بل يريد أن يهيئ نفسيتها لاستمالتها عن طريق المدح و الرجاء و لعل توظيف غسان لهذا النمط الانجازي الاستفهام لم يأت هكذا و حسب، بل بحسب طبيعة الموضوع الذي تضمنته هذه الرّسائل الشخصية و الغرامية، هذا الموضوع يفرض على المتلقي ألا يقوم بقراءته قراءة حرفية للملفوظ، و السبب في ذلك هو خروج الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام البلاغي، و خروج الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام البلاغي يؤدي إلى تحقيق أفعال إنجازية.

و من الأساليب الملائمة التي استعملها غسان في رسائله أسلوب النداء، فقد استعمل النداء بطريقة ممّيزة، و ذلك لأن المواضيع التي نادى فيها غادة هي العتاب و الرجاء، فهو يستوجب النداء للفت انتباهها لأنها لا تنصت إليه، و رغم نبرة العتاب يعنف في رسائله إلا أن نداءاته لغادة اتسمت بمعنى الاستغاثة التي تحمل في طياتها معنى النداء و من شواهد ذلك قوله:

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص31.

"..أفتقدكِ يا جهنم، يا سماء يا بحر. أفتقدك إلى حد الجنون. إلى حد أضع صورتك أمام عيني و أنا أحبس نفسي هنا كي أراك"[1].

في هذا النداء غسان يناجي و يستغيث لفقدانه غادة، لذلك يناديها بـ جهنم و السماء و البحر.

و في قوله:

"...أيتها الشقية، أعرف أنني أحبك و أعرف أنني إذا فقدتك فقدت أثمن ما لدّي، و إلى الأبد..."[2].

فإنه يرمي من خلال هذا النداء إلى الشكوى لفقدانها؛لأنه إذا فقدها فقد أثمن ما لدّيه، فهي بالنسبة إليه جوهرة ثمينة.

و في قوله:

"... أيتها الشقية الرائعة؟ حتى لوكنتِ هواءً ا و لكنني أريدك أكثر من الهواء. أريدك أرضً لهلمًا و ليلاً ..أريدك أكثر من ذلك و أنتِ ؟"[3].

فإنه في هذا النداء يرجوا من غادة أن تكون معه، لأنها حبه الوحيد فلا يريد الابتعاد عنها.

و في قوله أيضا:

"أرجوك يا غادة اجلسي لنفسك قليلاًو استعيدي ما فعلته في عامًا كاملاً ، كان الصمت أكثر من الكلام. كان البعد أكثر من القرب. كان الوهم أكثر من الحقيقة"[4].

فإنه يرجوا منها أن تفكر و تسترجع بتريث ما فعلت به، لأنها أخطأت في حقه.

و في قوله:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 15.

[2] المرجع نفسه ،ص 18.

[3] المرجع نفسه ، ص 22.

[4] المرجع نفسه ، ص31.

"يا طليقة ! أيتها المرأة التي مثلك لا يرى، أيها الشعر...، أيتها العينان اللتان تمطران خبز القلب و ملح السهوب الجديبة، يا طليقة: كيف انخلعت هكذا عني؟ كيف شلت مرساتك من عشبي و تركت بحري؟ بعدك ليس إلا الخواء، دونك لست إلا قطرة مطر ضائعة في سيل"[1].

فإنه يمدحها لكنه في نفس الوقت يعاتبها، لأنها تركته و غادرت.

و من خلال تأملنا لر ّ سائل غسان كنفاني إلى غادة السمان نلاحظ أن غسان استعمل أيضا أسلوب النفي، فهو وارد بكثرة في هذه الرسائل ومن أمثلته ذلك ما يلي:

"... لا أريد أن تغيب عني عيناك اللتان أعطتاني ما عجز كل شيء انتزعته في هذا العالم..."[2].

"و لا أريد أن أفقد (الناس) الذين لا يستحقون أن يكونوا وقود هذا الصدام..."[3].

"... لا أريد أن أشعرك بأي قلق علي..."[4].

"... لا أستطيع أن أجلس فأرتق جراحي مثلما يرتق الناس قمصانهم"[5].

"... لا أستطيع أن أبعد عن وريدي شفرة الجلجة التي بذلت جهد ً ا..."[6].

لقد استعمل غسان اللام للنفي وغرضه من استعمالها هو أنه لا يريد فعل الأمور التي تزيد من عذابه و ألمه و معاناته وحزنه، فهو لا يريد أن تغيب عنه غادة، و كذلك في نفس الوقت لايريد أن يفقد أناس عزيزين عليه نتيجة هذه العلاقة ، كما أنه لايريد أن يقلق غادة بخصوص صحته. و في الأخير يمكننا القول أن هذه الأساليب تتظافر لزيادة القوة الانجازية للأفعال، أما عند الحديث عن الأفعال فإن رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان مليئة بالأفعال المضارعة التي تفيد الإخبار و التقرير و من شواهد ذلك قوله:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص36.

[2] المرجع نفسه ، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

[5] المرجع نفسه ، ص32.

[6] المرجع نفسه ، ص33.

"أعرف أن الكثيرين كتبوا إليك. و أعرف أن الكلمات المكتوبة تخفي عادة حقيقة الأشياء خصوصاً إذا كانت تعاش"[1].

"أهذا ما أردت أن أقوله لك حين أمسكت الورقة؟ لست أدري... و لكن صدقيني ياغادة أنني تعذبت خلال الأيام الماضية عذاباً أشك في أحدٍ ا يستطيع احتماله..."[2].

"لن أنسى كلا. فأنا ببساطة أقول لك:لم أعرف أحدٍ ا في حياتي مثلك..."[3].

"..أحياناً ما أقول أنني سأخلصك مني..."[4].

"أعترف لك مثلما يعترف المحكوك أخيراً بجريمة لم يرتكبها..."[5].

إنّ هذه الجمل متضمنة أفعال مضارعة، هذه الأفعال تعد من الإخباريات التي يتمثل غرضها الانجازي في نقل واقعة غسان، ذلك بإخبارنا معاناته و عذابه و ألمه اتجاه غادة، إذن موضوع الرسائل مطابق لواقع غسان.

**ب- الالتزاميات (أفعال التعهد):**

تتضمن الأفعال الكلامية المندرجة ضمن هذا الصنف معنى الوعد، و أفعال الوعد في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان نادرة الوجود، على اعتبار أن غسان لم يعط عهوداً إلا في بعض الأمور، و من شواهد ذلك قوله:

"كيف تعتقدين أن ذلك الرجل، الذي سلخت الشوارع قدميه، كالمجنون الطريد، ينسى أن يوقت أو يدافع عن نفسه أو يهاجم؟ و لكنني أغفر لك، مثلما فعلت و أفعل و سأظل أفعل"[6].

في هذه الجملة يتعهد غسان بأنه سيغفر لغادة، و سيظل يفعل ذلك.

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 13.

[2] المرجع نفسه ، ص 14.

[3] المرجع نفسه ، ص 15.

[4] المرجع نفسه ، ص 19.

[5] المرجع نفسه ، ص 30.

[6] المرجع نفسه ، ص 19.

و في قوله:

"...و أحبك، و لن أترك أبداً سمائي التي تحدثت عنها "تفجر الثلج"، إنني فخور بآثار خطواتنا و لا أريد لشيء حتى السماء، أن تكنسها"[1].

يتعهد غسان بأنه لن يترك أبداً سمائه التي تحدثت عنها غادة .

و في قوله:

"سأظل أكتب لك. سأظل، و سأظل أحبك..."[2].

فإنه يتعهد بأنه سيظل يكتب لغادة، و سيظل يحبها، و منه يشترط في صنف الوعديات صدق المتكلم في فعل الشيء الموعود به، و المتكلم هنا هو غسان كنفاني، و الوعد في هذه الجمل جاء لأداء الغرض الانجازي المتمثل في التزام غسان بأنه سيغفر لغادة و سيبقى متمسكاً بالسماء التي تتحدث عنها و كذلك سيظل يكتب لها و يحبها.

**ج- التوجيهات (الطلبيات):**

تتضمن رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان أفعال دالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، و يتمثل عرضها الانجازي في توجيه غسان لغادة للقيام بأمر ما، و تكون الاستجابة بالامتثال، أو الامتناع و من شواهد ذلك قوله.

"إنني لا أستطيع أن أكرهك و لذلك فأنا أطلب حبك..."[3].

وجه غسان في هذه الجملة الطلبية لغادة، يتمثل في طلب حبها لأنها لا تبادله نفس الإحساس، و على الرغم من ذلك فهو لا يستطيع أن يكرهها.

و في قوله أيضا:

"اكتبي لي، فقد يكون المطر عزيزاً هناك، أحتاج إلى حروفك لأفرش أمامها راحتي التواقتين لك؟"[4].

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 21.

[2] المرجع نفسه ، ص 31.

[3] المرجع نفسه ، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

"اكتبي لي... لماذا لا تكتبين؟"[1].

"... أكتبي أيتها الحلوة الذكية..."[2].

".اكتبي لي كثيراً ... أنا أحب رسائلك إلى حد التقديس..."[3].

وجّه غسان في هذه الجمل أمراً لغادة يتمثل في أن تكتب له دون انقطاع لأنه لا يستطيع أن يعيش و لو للحظة واحدة دون أن يقرأ رسائلها التي تحمل أخبارها.

و في قوله:

"جلسي لنفسك قليلاً استعيدي ما فعلته بي عاماً كاملاً ..."[4].

يطلب من غادة الجلوس لوحدها لتفكر بما فعلت به خلال العام؛ فهو يطلب منها أن تستدرك أخطاء أفعالها لأنها ظلمته،كما يتخذ أسلوب الأمرفي هذه الرسائل مع غادة بعداً آخر فيه من الدقة و الحب الكبير، لكنه صادق جداً في تعبيره فهو مخلص لها لا يريد من وراء التلطف و الحب معها في الخطاب إلا ما يريده حبيب لحبيبته.

**هـ - الاعلانيات (الايقاعيات):**

إن الايقاعيات من الأساليب الإنشائية التي تفيد الطلب، و هي تساعد على التبليغ نظراً لما تتمتع به من تأثير على المتلقي، و قدره على الإقناع و الإثارة و لعل وجود الايقاعيات في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان يبين لنا نية غسان قصده الساعي إلى الإبلاغ و التأثير على غادة، و من شواهد ذلك قوله:

"أكتبي لي، فقد يكون المطر غزيراً هناك، أحتاج إلى حروفك لأفرش أمامها راحتي التواقتين لك؟".[5]

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 23.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

[3] المرجع نفسه ، ص 34.

[4] المرجع نفسه ، ص 31.

[5] المرجع نفسه ، ص 22.

"أكتبي لي، لماذا لا تكتبين؟"[1].

"... أكتبي أيتها الحلوة الذكية..."[2].

".أكتبي لي كثير ً ا... أنا أحب رسائلك إلى حد التقديس..."[3].

في هذه الجمل يحاول غسان التأثير على غادة و ذلك بإقناعها بأن تكتب له رسائل كثيرة، و بالفعل فقد نجحت محاولته في التأثير عليها و إقناعها لأنها كتبت له عدة رسائل تجيب عن تساؤلاته و من شواهد ذلك قوله:

"... لقد كانت رسالتك فوق الكوم كله، و قالت لي: صباح الخير ! أقول لك دمعت"[4].

و"لقد ألمتني رسالتك ضللت علي بكلمة حارة واحدة واستطعت أن تطلي أسبوع ً ا أو أكثر دون أن أخطر على بالك باللخيبة !"[5].

"وصلتني رسالتاك، فيهما قصاصات من الأوراق الخاصة..."[6].

و منه يمكن القول أن الايقاعيات في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان غرضها الانجازي هو إحداث تغيير في غادة؛ بمعنى تغييرها من الحالة القائمة في السابق إلى الحالة المستجدة.

**و- التعبيريات:**

هي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية لغسان بمعنى الأفعال التي تعبر عن مشاعره اتجاه غادة كالشوق و إظهار الضعف أو القوة أو الحزن من النماذج التي تتضمن أفعال الشوق هي:

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص23.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

[3] المرجع نفسه ، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص 18.

[5] المرجع نفسه ، ص 18.

[6] المرجع نفسه ، ص22.

"..أحبك كثيرا يا غادة، و سيُمرَ ُ الكثير مني إن أفقدك، و أنا أعرف أن غبار الأيام سيترسب على الجرح و لكنني أعرف بنفس المقدار أنه سيكون مثل جروح جسدي..."[1].

"إنني أريدك بمقدار مالا أستطيع أخذك..."[2].

"... إنني أحبك كما لم أفعل في حياتي..."[3].

"...إنني أريدك و أحبك و أشتهيك..."[4].

"... يخفق في بدني توق لأراك..."[5].

من خلال هذا تبين لنا أن رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان مليئة و حافلة بأفعال الشوق، إلا أنها جاءت فيسياقات كثيرة تحمل معانٍ مختلفة مثل: أحبك، أريدك، أشتهيك، أتوق لأراك.

أما النماذج التي تتضمن أفعالاًيُظْهِرُ بها ضعفه ُ أو قوته هي:

"... أتعاون معك على مواجهة كل شيء و أضع معك نصل الصدق الجارح على رقابهم ..."[6].

"... و أنني حين أراك سأتكوم أمامك مثل قط أليف يرتعش من الخوف..."[7].

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص 27.

[3] المرجع نفسه ، ص 28.

[4] المرجع نفسه ، ص 29.

[5] المرجع نفسه ، ص 37.

[6] المرجع نفسه، 17.

[7] المرجع نفسه ، ص 20.

"... و رغم ذلك فأنا أعرف بأنني لست أنا الجبان، و لكنني أعرف بأن شجاعتي هي هزيمتي"[1].

"... و تبادلنا خطأ الجبن:أما أنا فقد كنت جباناً في سبيل غيري..."[2].

"حازم؟ أجل حازم من نوع أكثر صميمية: إنني أكثر شجاعة منه في وجه العدو المعذّب، و لكنني أقل منه شجاعة في وجه الحب"[3].

يتبين لنا من خلال هذه النماذج أن قوة غسان هو ضعفه اتجاه حب غادة.

كما نلتمس في هذه الر ّسائل أيضا وجود أفعال تتضمن الندم كقوله :

"و لكن كيف تركتك تذهبين؟ كيف لم أربط نفسي إليك مثلما ربط السندباد نفسه إلى ريش الرخ؟ ليس عندي أيتها الطليقة، يا خبزي و مائي و هوائي إلا الندم... و ها أنا متروك هذا كشيء على رصيف انتظار طويل في بدني توق لأراك و ندم لأنني تركتك تذهبين..."[4].

فهو في هذه النماذج يعترف بندمه لأنه تركها تذهب دون أن يشعر بمغادرتها.

كذلك نجد في هذه الرسائل نماذج تتضمن أفعال الحزن كقوله:

"لا يا غادة... لم يكن إلا ذلك الشعور الكئيب الذي لم يكن ليغادرني..."[5].

فهوحزين حزناً شديداً لتيجة لفقدانه غادة، و هذا الحزن لن يبتعد عنه أبداً، لأن غادة بعيدة عنه لا يستطيع الاقتراب إليها.

مما سبق يتضح لنا أن التعبيريات في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان غرضها الانجازي هو التعبير عن الحالات النفسية و العاطفية التي تنتاب غسان، كالشوق و الحنين و الندم و الحزن و الضعف و القوة التي تظهر في نفس الوقت اتجاه غادة، و لأن هذه المشاعر لا يستطيع غسان التحكم فيها فإنها تنثال من قلمه دون إرادة، و من الشروط التي يجب توفرها

---

[1] غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، مرجع سابق ، ص 27.

[2] المرجع نفسه ، ص 31.

[3] المرجع نفسه ، ص 33.

[4] المرجع نفسه ، ص 37-38.

[5] المرجع نفسه ، ص 14.

في التعبيريات شرط الإخلاص و هذا الأخير يتحقق بإخلاص غسان أثناء أداءه للفعل اللّغوي فلا يقول غير ما يعتقد في رسائله المرسلة إلى غادة.

خلاصة القول إن دراستنا للأفعال الكلامية في المدونة (رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان) بينت لنا كثرة الإخباريات و التعبيريات و هو أمر طبيعي لأن غسان كنفاني صاحب هذه الرسائل ،لذلك فهو يخبرنا عن عذابه و آلامه و حزنه و معاناته لفقدانه غادة، و يعبر لنا عن شوقه و حبه لها، إضافة إلى ورود أفعال الالتزاميات (أفعال التعهد) و التوجهيات (الطلبيات)و الاعلانيات (الايقاعيات)، لكنها بدرجات أقل.

## الملخص

التداولية علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال؛ و من هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللغوي، الذي يـدرس عـلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، و طرق و كيفيات استخدام العلاقات اللغوية ضمن سياقات و مقامات مختلفة، كما تبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة.

و تأتي هذه الدراسة في شكل بحث يتضمن فصلين و مدخل، تناولنا في الفصل الأول خصائص الأبعاد التداولية كالأفعال الكلامية، و الافتراض المسبق، و الاستلزام الحواري والإشاريات، أما في الفصل الثاني فقد كان لطبيعة هذا الموضوع إن فرضت فيه المنهج الوصفي التحليلي المبني على عملية الإحصاء و الاستنتاجات الاستقرائية.

و هذين الفصلين تقدمهما مدخل تناولنا فيه الجهاز المفاهيمي للتداولية مثل مفهومها اللغوي و الاصطلاحي لإثبات الأبعاد و الجوانب التداولية في البلاغة العربية القديمة، و هذا هو الهدف الأساسي في هذا البحث، و ذلك في محاولة لتقريب هذا المنهج الغربي الحديث من مورثنا العربي القديم، و استثمار ما في هذا المنهج لإعادة قراءة هذا التراث قراءة حداثية، في محاولة قد تساعد على سد الفجوة بين التراث العربي القديم و المناهج الغربية الحديثة، كما تناولنا فيه علاقة التداولية بغيرها من العلوم كعلم الدلالة و البلاغة و اللسانيات و السيميائية.

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**

**1.** غادة السمان: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، دار الطليعة، بيروت.

**المراجع العربية:**

2. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني. ط 1، دار الامان، الرباط، 2011.

3. الشريف علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات. د ط، دار الندى للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2004.

4. بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي و النقدي. ط1، مؤسسة السياب للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، لندن، 2012.

5. حافظ اسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، 2011.

6. حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج حدود و تعريفات .ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد ، الاردن، 2010.

7. خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط1، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، 2009.

8. طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. ط1، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 1998.

9. عبد الرحمن طه: التواصل و الحجاج. د ط، مطبعة المعاف الجديدة، الرباط، 2008.

10. عبد الله بيرم: التداولية و الشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. ط 1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2013-2014.

11. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخـــــطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2003.

12. عيد بلبعالتداولية، البُعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الادبي والبلاغة. ط 1، بلنسية للنشر و التوزيع، المنوفية ، مصر، 2009.

13. قدور عمران: البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الاردن، 2012.

14. ماجد حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة. د ط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

15. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

16. محمد نظيف: الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. د ط، أفريقيا الشرق، المغرب، 2010.

17. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1، دار التنوير للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.

18. نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي. ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2013.

19. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة. د ط، مكتبة الأداب، القاهرة، 2003.

20. نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الاردن، 2008.

21. نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي. ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد ، الاردن، 2012.

**المراجع المترجمة:**

22. آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين نعفوس – محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني. ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2003.

23. الجلالي بلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، ترجمة محمد يحيا بن . د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.

24. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش. د ط، مركز الاهاء القومي، بيروت، لبنان، 1986.

25. فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة. ط 1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، اللاذقية، 2007.

**المعاجم:**

26. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:لسان العرب. ط2، ج 11، دار صادر، المجلد 11،بيروت ،لبنان، 1992.

27. أبوالقاسم جاَر الله محمود بن عمُر بن أحمد الزّ مخشري: أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود . ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1998.

**28.** أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور.ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

29. شوقي ضيف و آخرون: معجم الوسيط.ط4، مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،2004.

30. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية ، فايز الداية. ط1، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، دمشق، 2007.

**المجلات:**

31. العيد جلولي: (نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل). مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال المتلقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر.

32. باديس لهريمل: (التداولية و البلاغة العربية). مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،العدد7، 2011.

33. حفناوي بعلي : (التداولية ..البراغماتية الجديدة خطاب مابعد الحداثة ). مجلة اللغة والأدب ، ملتقى علم النص ، العدد 17 ، جانفي 2007.

34. خالد الحلبوني:(الرسائل الثرية الشخصية في العصر العباسي). مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد الاول + الثاني، 2009.

35. ذهبية حمو الحاج: (لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب). مخبر التحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .

36. محمد سالم سعد الله: (النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني). مجلة ديالي، العدد 58، 2012.

37. محمد فؤاد السلطان: (قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني "دراسة نقدية). مجلة جامعة الأقصى، المجلد 11، العدد الثاني، يونيو، 2007.

**الملتقيات:**

38. راضية بوبكري:( التداولية و تحليل الخطاب، مقاربة نظرية). أعمال ملتقى "اللغة العربية و المصطلح"، يومي 19-20 مايو 2002، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة باجي مختار، قسم اللغة العربية و أذابها.

39. سحالية عبد الحكيم: (التداولية امتداد شرعي للسيميائية). الملتقى الدولي الخامس "السيمياء و النص الادبي"، المركز الجامعي الطارف.

**المذكرات و الرسائل:**

40. نور الدين خيار: الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجا، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الدراسات اللغوية، النظرية، 2003-2004، جامعة الجزائر.

**المواقع الالكترونية:**

41. غادة السمان من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، Or-wikipidia.org./wiki 13/04/2014 - 01:17.

**الخـاتمـة:**

أتاحت لنا هذه الدّراسة بإطاريها النظري و التطبيقي الوقوف على جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

1. يعود مرجع موضوع التّداولية عند أوستين الذي جسّد مفهومها بعدها نظرية فلسفية ظهرت على أساس أنها طريقة في التفكير عند الفلاسفة اليونان أمثال سقراط و أرسطو و غيرهم.
2. أمّا عن تداولية موريس فقد بني مفاهيمها انطلاقا من خطى تداولية بيرس فقد ربطها بالسيّمياء و جعلها نظام من السّلوك الذي يحدثه الفرد من أجل مساعدة المتلقي على ردّ فعل معين.
3. التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، و منها على النفس المعرفي و منها اللسانيات.
4. للتداولية جذور ضاربة في أعماق تراث العرب البلاغي، لا سيما أن البلاغة العربية اهتمت بتلك الصلة بين المرسل و المرسل إليه، و هي اليوم من أبرز المقومات و الأسس التي يقوم عليها الدرّس التّداولي، و التداولية ما هي إلا إعادة بناء و تشكيل للبلاغة العربية في مختلف اتجاهاتها و تمظهراتها اللغوية.
5. تظهر ملامح التداولية في البلاغة العربية عند العديد من العلماء العرب القدامى و من بينهم عبد القاهر الجرجاني و السكاكي، أما المحدثين طه عبد الرحمن...
6. تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم التي ركز عليها الباحثون في الميدان التداولي، منهاالإلإيات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، و أخيرًا الأفعال الكلامية.
7. تعد الإشارياتمن أهم المجالات في الدّرس التداولي، لأنها الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي.
8. شكلت نظرية الأفعال الكلامية لبنة مساعدة الإقناع في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، كما ارتبط تنوعها الأساليب الإنشائية من أمر و استفهام و نفي و نداء و طلب لينة غسان كنفاني و قصده حيث يسعى دائما إلى استمالة غادة بتكثيف دلالات عباراته و تعدد صورها و الأفعال الكلامية الأكثر شيوعا في المدونة هي: أفعال الإخباريات

و التعبيريات لأن غرض غسان كنفاني كان إخباري تقريري من جهة و من جهة ثانية كان تعبيري يعبر عن خلجات صدره و أحاسيسه، بينما نجد أفعال الوعديات و الالتزامات و الاعلانيات أقل تواترا من الأفعال السابقة لأن طبيعة الرسائل تقتضي ذلك.

9. تمتاز رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان بالأحاسيس العميقة الواضحة لارتباط كلماتها بالحياة العاطفية و النفسية و ذلك بتعدد ألفاظها و قوة تأثيرها على المتلقي (غادة.).

## الفهـرس


مقدمة..... أ

**المدخل :التداولية في المفهوم والمنهج**

أولا: نشأة التداولية و تطورها..... 4

ثانيا: مفهوم التداولية..... 6

1- لغة..... 6

2- اصطلاحا..... 7

2-1- التداولية عند الغرب..... 7

2-2- التداولية عند العرب..... 9

2-2-1- العرب القدامى..... 9

2-2-2- عند المحدثين..... 10

ثالثا: فروع التداولية..... 11

رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى..... 12

1-علاقة التّداولية باللسانيات..... 12

2- علاقة التداولية بالبلاغة..... 12

3-علاقة التّداولية بالسيميائية..... 13

4- علاقة التداولية بالدلالة..... 14

**الفصل الأول : القوة الانجازية**

أولا: الإشاريات..... 17

1-1- الإشاريات الشخصية..... 18

1-2- الإشاريات الزمانية..... 18

1-3- الإشاريات المكانية..... 18

1-4-إشاريات الخطاب..... 19

1-5-الإشاريات الاجتماعية..... 19

ثانيا:مبدأ التضمين..... 20
2-1- الافتراض المسبق..... 20
2-2- الحوارات المضمرة أو الاستلزام الحواري..... 23
2-2-1- الاستلزام العرفي..... 24
2-2-2- الاستلزام الحواري..... 24
ثالثا : الأفعال الكلامية..... 27
3-1-مرحلة التأسيس..... 28
3-2-مرحلة النضج والضبط المنهجي..... 33

**الفصل الثاني : دراسة تداولية في رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان**

أولا: التعريف بالرسالة..... 39
الرسائل الرسمية..... 40
الرسالة الشخصية..... 40
ثانيا :التعريف بغسان كنفاني و غادة السمان..... 41
1-غسان كنفاني..... 41
2-غادة السمان..... 42
ثالثا: ملخص رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان..... 43
أولا: الإشاريات..... 44
1-1الإشاريات الشخصية..... 46
أ- ضمير المتكلم المفرد المنفصل "أنا"..... 46
ب- ضمير المتكلم الجمع (نحن) المستتر..... 48
ج- ضمير المخاطب"أنتِ "..... 48
هـ- أسماء الإشارة..... 50
و- اسم الموصول..... 51
1-2الإشاريات الزمنية..... 52
1-3- الإشاريات المكانية..... 53

ثانيا: الأفعال الكلامية..... 54
أ-الإخباريات..... 55
ب- الالتزاميات (أفعال التعهد)..... 62
ج- التوجيهات (الطلبيات)..... 63
هـ-الاعلانيات (الايقاعيات )..... 64
و- التعبيريات..... 65
خاتمـــة..... 70
قائمة المصادر والمراجع.....
الملخص.....